

# نور عزام

# فانوس الشمس

رواية

إهداء

إلى هؤلاء من يتخذون السير  
داخِل، الجدران مأمناً.. تحرروا ..  
فلم يعد للأمان موطنًا.

نور عزام



حي الوراق السكيني، ذلك الحي العتيق شديد الازدحام، البيوت متلاصقة ومتجاورة بدون أي تخطيط أو شكل هندسي واضح، الشوارع ضيقة كعقول بعض من يقطنون بها. في أحد شوارعه يوجد ذلك البناء الصغير المتأكل المكوّن من طابقين، يعيش «حسن» في شقة بالطابق الأول.. إن صح أن نطلق عليها شقة من الأساس!

حجرة واحدة صغيرة بها سرير مهالك، عليه مرتبة بالية وصندوق خشبي قديم يضع به ملابس الرثة، وصالة ضيقة تكفي فردين على

الأكثر، بها منضده عليها تلفاز قديم وكروسي بلاستيكي ومطبخ صغير، ودورة مياه تنبعث منها رائحة كريهة مجهولة المصدر! مهما حاول تنظيفها الرائحة لا تزول منها، حاول كثيرًا إلى أن اعتادت أنفه على تلك الرائحة.

وُلِدَ حسن في بلدته سوهاج، وتوفيت والدته أثناء ولادته فلم يرها أو يعهد حنانها قط، سمع حكايات كثيرة عن مدى حنانها وحبها لكل أطفال البلدة وكم كانت تتمناه بعد أن حرمها الله من نعمة الإنجاب سبعة أعوام كاملة، ويوم أن علمت بحملها كادت أن تموت فرحًا، انتظرت بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي يخرج فيه صغيرها إلى الحياة لتأخذه بين ذراعها وتعوض به حرمان كل تلك السنوات، لكن إرادة الله كانت فوق كل شيء ووافتها المنية قبل حتى أن تلقي عليه نظرة واحدة. والده مزارع بسيط، بعد وفاة زوجته بثلاثة أعوام، أخذ حسن وذهب به إلى القاهرة؛ بحثًا عن العمل.

لم يتزوج بعد وفاة زوجته، كان يحبها حبًا أصبح وجوده نادرًا في تلك الأيام، رفض حتى مجرد التفكير في أي أنثى بعدها رغم عروض الزواج الكثيرة التي توالت عليه، إن لم يكن لأجله فكانت من أجل ذلك الصغير المسكين الذي حُرِمَ من حنان ورعاية والدته إلى الأبد... لكن رضوان رفض رفضًا قاطعًا، ولكي يتخلص من الإلحاح عليه بالزواج، أخذ حسن وذهب به إلى القاهرة، وعمل كحارس لعقارٍ في

منطقة المعادي، استمر في عمله إلى أن داهمه المرض فجأة، وبعد الكشف والفحوصات تبين أنه يعاني سرطان بالرئة.

كل الأموال التي جمعها خلال فترة عمله أنفقها على علاجه بلا جدوى، توفي بعد عام من اكتشافه للمرض اللعين، تاركًا خلفه حسن ولم يتجاوز الخامسة عشر من عمره، وكان قد أنهى دراسته للمرحلة الإعدادية للتوّ.

صار حسن يتيمًا للمرة الثانية، وحيدًا، ضائعًا، لكنه كان رجلًا رغم صغر سنه، تحمل المسؤولية واعتمد على نفسه رغم صعوبة ظروفه وقسوة الحياة.

فقد تخلى عنه أصحاب العقار الذي كان يجرسه والده عقب وفاته، وبسبب علاقات والده الطيبة، ساعده "عم شلي" حارس عقار في الشارع المقابل في إيجاد سكنٍ بسيطٍ وعمل في ورشة ميكانيكا بعد أن اضطر إلى الخروج من المدرسة رغم تفوقه.

عمله في الورشة كان مُرهقًا للغاية ويتطلب منه العمل ما لا يقل عن تسع ساعات يوميًا. كان يشعر بالعجز والقهر وهو يرى الطلاب ذاهبين إلى مدارسهم وكلياتهم صباحًا وهو من حكمت عليه الظروف وقست عليه الحياة واضطرته للعمل ليل لنهار ليكسب قوت يومه ويدفع إيجار سكنه.

كان ذكيًا وسريع البديهة، تعلم صنعته بسرعة وأتقنها جيدًا ، واستطاع أن يكسب حب وصدقة من حوله؛ بسبب روحه المرحة

وقلبه الطيب ولسانه الفصيح.. وإن كانت روحه المرحّة تلك تنمزق داخليًا، مجرد خدعة يخدع بها الناس، وحاول جاهدًا أن يخدع بها نفسه لكنه لم يستطع.

ما إن يغلق عليه باب شفته حتى يعاني من مرارة اليُتم والوحدة.. يفتقد حزنًا دافئًا يحتويه ويدًا حانية تربت على كتفه. لم يعهد الشعور بالحنان سوى مرّاتٍ قليلة من والده، يعلم أنه كان يُحبه كثيرًا لكنه لم يكن يُجيد التعبير عن ذلك، مثله مثل آلاف الرجال الذين يجدون صعوبة في التعبير عمّا يشعرون به ويترجمون مشاعرهم إلى أفعال، لكن في أحيان كثيرة، الإنسان يحتاج إلى تلك المشاعر صريحة دون ترجمة!

كم أحبّ ذلك الشعور وكم حُرِم منه بقسوة، راضٍ بقضائه، ما كان أبدًا بناقم، لكن شعورًا خبيثًا بالحزن يتسرب إلى داخل أعماقه دون رحمة ولا يستطيع أن يسيطر عليه..

ورث أغلب ملامح والده وطباع والدته: وجهه بيضاوي وبشرة سمراء، حاجبان كثيفان وعينان واسعتان بلون سواد الليل، أنف أفتس وفم كبير لكن متناسق مع بقية ملامح وجهه، شعر أسود قصير، متوسط القامة، عريض المنكبين، وجسده متناسق ليس بالسمين ولا الرفيع، لا يُعدّ وسيمًا وليس بالدميم، مقبول الشكل يحاول أن يبدو حسن المظهر كاسمه رغم ضيق الحال، ورث عن والدته الطيبة وخفة الظل والحنان الذي لم يعده منها يومًا..

مسكين من قال إن فاقد الشيء لا يعطيه، بل هو أكثر من يجيد في عطائه؛ لأنه أكثر من يدرك قيمته !

\* \* \*

منطقة إمبابة، شقة أفضل حالاً من ذلك الجحر الذي يسكنه حسن، مكوَّنة من غرفتين للنوم.

غرفة مكونة من سريرين ودولاب صغير ومرآة منكسرة معلقة على الحائط وبها نافذة صغيرة مظلة على الشارع، وغرفة أخرى أصغر، بها سرير واحد ودولاب وتسريحة قديمة، صالة متوسطة الحجم بها أريكة ومنضدة عليها تلفاز وثلاجة صغيرة، مطبخ مساحته لا تحتمل وجود الثلاجة ودورة مياه ضيقة.

تعيش قمر مع عائلتها، والدتها أمينة في الخامس والخمسين من عمرها، وشقيقها؛ محمد الذي يكبرها بأربعة أعوام، وإبراهيم بخمسة أعوام، متزوج من شيماء ولديه من الأبناء اثنان: عمر ثلاثة أعوام، وحبيبة عامان،

وهي قمر البالغة من العمر ثمانية عشر عامًا، ملامحها هادئة ووجهها طفولي بريء، بيضاء البشرة، لديها جبهة عريضة وحاجبان رفيعان، عينان عسليتان، أنف مستقيم وفم صغير ممتلئ وذقن يحمل طابع الحُسن.

شعرها بني طويل لكنها تخفيه أسفل حجاب صغير غالبًا يكون باللون الأبيض الذي يضيف عليها مظهرًا ملانكيًا، قصيرة القامة

وممتلئة بعض الشيء، رغم براءة ملامحها إلا أن عينها تحملان حزنًا عميقًا، حزنًا بات ملازمًا لها كظلها. الوحيد الذي كان يحنو عليها، فارق الحياة قبل ثلاث سنوات؛ والدها الحنون.. كم افتقدته.

والدها تقسو عليها كثيرًا، تظن أن تلك هي التربية السليمة لأي فتاة في مثل عمرها.

أخوها إبراهيم حاد الطباع، شديد العصبية، تخشاه كثيرًا، يعاملها بمنتهى الجدة والعنف، يكفي أنه أخرجها من المدرسة بعد وفاة والدها بحجة أنه لا فائدة من تعليم الفتيات؛ حيث أن مصيرها في النهاية للزواج والمكوث في بيت زوجها لخدمته، تساءلت مئات المرات: ألهذا حقًا تتزوج الفتيات؟!

ألهذا السبب حقًا منعها من إكمال دراستها وتحقيق حلمها ! كانت تحلم بأن تصبح طبيبة وتعالج سكان حيا، هُدمت آمالها وتحطمت أحلامها، حظها العاثر أوقعها في يد القاسي المتسلط الذي من المفترض أن يحنو عليها أكثر من أي شخصٍ آخر، لكن في مثل حالتها الوضع يختلف كثيرًا.. كثيرًا جدًا.

تلك العقربة زوجة أخيها ( كما تطلق عليها)، تغار منها وتكرهها بشدة ! ولا تعلم لِمَ؟!

هي أيضًا جميلة مثل قمر، ليست على نفس القدر من الجمال لكنها جميلة..

دائمًا ما تتسبب لها بالمشاكل مع إبراهيم، والآخر دائمًا يقف في

صف زوجته، حتى كادت أن تشك أنها ليست شقيقته من لحمه  
ودمه!

تعشق عمر وحبيبة هما من يهونون عليها حياتها البائسة، ومحمد  
شقيقها الأصغر أيضاً، أحياناً يحنو عليها؛ فهو الأقرب إليها في ذلك  
المنزل، لكنه ضعيف الشخصية أمام أخيه، لا يستطيع أن يقف  
أمامه أو يعارضه، ولم يستطع أن يحميها من بطشه.

بكت أمامه كثيراً ترجوه أن يُقنع أخاها بأن لا يجعلها تترك  
المدرسة، كل ما فعله يومها أنه قبَّلها من جبينها وظلَّ يهدئها  
بكلمات لا فائدة منها وهو يُخبرها أن إبراهيم شقيقها الأكبر وهو  
يعلم بمصلحتها جيداً وعليها أن تنفذ أمره، بُهتت من الصدمة،  
ونظرت إلى عينيه بقهرٍ، تعلم أنه ليس مقتنعاً بما يقول، لكنه  
أضعف من أن يواجه إبراهيم.  
حاولت أن تستنجد بوالدتها، لكنها كانت أشد قسوة عليها وهي  
تخبرها أن إبراهيم الآن هو ربُّ هذه الأسرة وعليها أن تطيع أوامره؛  
لأنه يعلم مصحتها وغير مسموحٍ بالنقاش. بأي شكل حتى تكون  
فتاة مرياة وعلى خلق!  
حتى حق النقاش حرّموها منه، ما علاقة التربية والأخلاق بالمطالبة  
بحقها؟! منطلق غريب!

باءت كل محاولاتها في إقناعم بالفشل دون أي سببٍ مقنع، يُست  
واستسلمت وتحطمت أيضاً..



من يومها ونظرة الحزن تعمقت داخل عينيها إلى أن أصبحت جزءاً منها، حتى إن ابتسمت شفتاها قليلاً وهي بصحبة عمر وحبيبية، تظل عيناها حزينتين شاردتين.

كرهت الزواج؛ لأن بسببه تحطمت أحلامها، وكرهت كل رجلٍ يُشبه إبراهيم في تسلُّطه وقسوته، ويُشبه محمد في ضعفه.

\* \* \*

استمر حسن بعمله، واستمرت حياته على نفس المنوال، ستة أعوام كاملة، إلى أن ترك عمله بالورشة بسبب صدفه بحتة، أحد زبائنه، والده يملك متجرّاً صغيراً في " وكالة الملح " لبيع الملابس الجاهزة، عرف حسن تلك المعلومة بالصدفة؛ بسبب مكالمة هاتفية دارت بين ذلك الزبون ووالده أثناء تصليح حسن للسيارة، فسمع المكالمة وتحدث مع الزبون قليلاً عن تجارة الملابس.

وبعد عدة أيام أتى الزبون في زيارة مفاجئة إلى حسن، ظنَّ حسن أن السيارة تعطلت ثانية، لكن خاب ظنه وكان سبب الزيارة شيئاً آخر، أبعد ما يكون عن خيال حسن؛ فقد طلب منه أن يساعد والده في بيع الملابس لأن "السوق نايم " -على حد تعبيره-، وحركة البيع والشراء قلَّت عن السابق، والمتجر في خسارة مستمرة

وعندما سأله حسن لماذا لا يقوم هو بمساعدة والده، ردَّ عليه ببساطة: "دي مش شغلتي، أنا بشتغل مُحاسب في شركة ومش فاضي، شغلي واخذ كل وقتي. والدي راجل كبير ومش جمل الوقفة

كثير في المحل، ده غير إن السوق بقى نايم ورجل الزباين خفت عن المكان أوي، أنا بتعامل معاك من سنين يا حسن وبتق فيك وفي أمانتك جدًا لولا كده مكنتش كلمتك أبدًا في الموضوع ده. شغلك مع ابويا مكسب كبير بالنسبة لك، لو عرفت تبيع وتمشي المحل هتاخذ فلوس كويسة".

ترك له مهلة يومين للتفكير، طلب منه التفرغ التام وترك عمله بالورشة. اعتبر حسن أن ذلك العرض بمثابة مجازفة وتجديد في روتين حياته، لن يخسر شيئًا إذا حاول وإن لم يفلح الأمر، سوف يعود إلى الورشة مجددًا

وقفته في متجر لببيع الملابس بالطبع أقل تعبًا وإرهاقًا من عمله بالورشة، رغم حبه الشديد لعمله، لكنه سئم الشقاء. وافق على العرض واستلم المتجر. وبالفعل وجد أن حركة البيع والشراء قليلة، وهنا اقترح على "الحاج راضي" صاحب المتجر، اقتراحًا ولاقى هذا الاقتراح قبولًا بل وترحيبًا كبيرًا.

[fb.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)

إن كانوا الزبائن عكفوا عن الذهاب والشراء من المتجر لأي سبب، فإنه سوف يأتي بالمتجر نفسه إليهم!

أصبح يضع قطع الملابس في حقيبة كبيرة ويذهب بها إلى منطقته السكنية والمناطق المجاورة لها، يبيع الملابس بأسعارٍ معقولة تناسب ظروف سكان تلك المناطق.

سار يحمل الحقيبة الممتلئة بالملابس ويدور بها في كافة المناطق طوال النهار، وليلاً تكون الحقيبة خاوية وحافظته تحوي أموال الملابس المُباعَة، التي يُسَلِّمها إلى " الحاج راضي" أسبوعياً وهو يعطيه نصيبه الذي كان يرضى به ويشكر الله على فضله ونعمته.

كم أحبَّ عمله الجديد، ليس فقط لأنه به حركة ويجعله ينتقل من مكانٍ لآخر بدلاً من الملل والحياة الرتيبة، وليس بسبب أمواله الجيدة التي حسَّنت من مستواه المادي بعض الشيء واستطاع أن يبتاع ملابس جديدة بدلاً من ملابسه القديمة الرثة، بل لأنه جعله يتعرف على محبوبته، التي وقع في غرامها من النظرة الأولى.

تقطن في "حي إمبابة" القريب من حيه، يذهب إلى هناك ليراها ويتحجج ببيع الملابس.

ذهب أول مرة بنية البيع، وعندما رآها تبدلت نيته تماماً..  
جميلة، رقيقة، بريئة  
نُشبه تماماً اسمها:  
fb.com/groups/Book.juice  
" قمر "

\* \* \*

شابٌّ في منتصف العشرينات، ملامح وجهه جامدة، قاسية، لا توحى بذرّة مشاعر إنسانية قد تكون بداخله،

حاجبه الأيمن به جرح قديم، يترك أثره إلى اليوم، مما أعطاه مظهرًا أكثر شراسة وإجرامًا، حليق الرأس، طويل القامة وقوي

البنية، يقطن في الشارع المجاور لمنزل قمر، ويعمل بالنجارة في ورشة كبير لتصنيع الأثاث، ماهر جدًا بحرفته وكما يُقال " إيدته تتلف في حرير"، مستواه المادي جيد وهو من يصرف على والدته المُسننة، فهي آخر من تبقى له بعد وفاة والده وشقيقه الأكبر في حادث سير مروّع منذ أكثر من ست سنوات.

قلبه قاسٍ مثل ملامحه، لا يوجد خطأ مهما بلغ حجمه إلا وارتكبه، حتى والدته يسيء معاملتها، ينفق عليها حتى لا تموت جوعًا ويُبتلى بها لا أكثر!

يتناول الخمر كالماء، والسجائر المحشوة لا تفارق يده، شباب المنطقة لم يسلموا من بلطجته، والفتيات لم تسلمن من مغازلته الفجة، وحدها قمر التي لا يقدر على مغازلتها، إن تجرأ على فعل ذلك سيدخل في مشاكل لا حصر لها مع أخيها العدواني؛ فسار على نهج المثل المصري القديم "إبعد عن الشر وعني له".

لكن قمر مؤخرًا أصبحت مُتفجرة الأنوثة بشكلي يخطف الأنفاس، رغم حجابها وملابسها المحتشمة إلا أنه صار يتخيل جسدها الرائع من تحت تلك الثياب، يتأمل ملامح وجهها ويركز عينيه فوق شفيتها المُغريتين، يمنع نفسه من الانقضاض عليها والتهامها إلى أن يُدميها بأعجوبة، صارت تشكّل له هوسًا.

على أحد المقاهي في امبابة، يجلس كرم بصحبة صديقه شوقي الذي يعمل نقاشًا، في يد كلٍ منهما "الشيشة" الخاصة به، وكرم شاردٌ في عالمٍ آخر. نظر إليه شوقي ثم صاح فجأة بسخرية:

- إلهي واخذ عقلك يتهنى بيه.

أفاق كرم من شروده، ونظر له بحدة:

- إيه يا زفت انت، فزعتني !

- ما انت اللي سرحان وفي دنيا تانية من ساعة ما قعدنا، قمر

بردو؟؟

زفر بضيق ولم يرد، فابتسم شوقي بخبثٍ وأردف قائلاً:

- طب ما تتجوزها !

التفت إليه كرم دفعة واحدة وسأله باستنكار:

- إيه ؟!!

- إيه يا عم، بقول لك اتجوزها !

" أتجوزها " كررها لنفسه بخفوتٍ، كأن هذا الأقتراح لم يخطر على باله يوماً.

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- أه تتجوزها ! مالك مستغرب أوي كده ليه، طالما هتموت عليها

كده ومش طايها، يبقى اتجوزها.

- أتجوز مين انت راخر، هو انا بردو بتاع جواز.

- إيه المشكلة مش فاهم؟! مش أرحم من اللي انت عامله في نفسك

ده.

- أتجوز واحدة واصرف عليها بقى وتبقى ملزومة مَيّ والجوده، لا

يا عم يفتح الله.

- ما انت يا تتجوزها يا تنساها.

- أنساها ازاي بس، بنت اللدينَ معششة في نفوخي ومش راضية  
تطلع منه، ولما بشوفها قدامي النار بتقيد في جتي.

- ده انت حالتك صعبة أوي، اشترى مِنِّي واتجوزها، إنت راجل  
كسّيب وأهلها مش هيرفضوك.

- البت مناخيرها في السما تقولش دكتورة.

- على إيه يا حسره؟! مكنتش إعدادية اللي معاها دي، إنت مش  
متعلم أه بس راجل كسّيب، والراجل ميعبوش إلا جيبه، هتعمل  
إيه بالعلام يعني؟! 

صمت كرم مفكرًا، ثم قال بعد برهة:

- مش عارف، بس انا موضوع الجواز ده عُمره ما خطر على بالي.  
- طب فِكر، الجواز مش هتكلفك كتير زي ما انت فاكر، وهتقعدھا  
مع امك، وهتصرف عليها في إيه يعني، هو أكل وشرب وخلص.

- مممممممممم وكدة كدة مش بتخرج من البيت، مبشوفهاش غير  
مع مرات اخوها رايحين يجيبوا طلبات البيت وخلص، مش  
هتخوتني بقى؛ فسّحني ولا وديني عند امي، أمها في الشارع اللي  
لزنق. جنبنا

ضحك شوقي بقوة وقال:

- عاوز تفهمني ان حته بت زي دي مش هتعرف تشكّمها يعني؟! ده  
انت تمشّي عشرة زيبا على عجّين ميلخبطهوش.

- تصدق كبرت الموضوع في دماغي، والفلوس الي هدفعها في الجوازة مش خسارة فيها، بس اطولها بس وتبقى في بيتي.

- هو ده الكلام يا برنس، مش قاعد مشحتف نفسك عليها وانت في إيدك تاخذها.

انتهى النقاش عند ذلك الحد بالنسبة لكرم؛ فهو لم يهتم بكل ما قاله شوقي بعد ذلك، ظلَّ عقله يفكر في أمرٍ واحدٍ فقط: " زواجه من قمر.

\* \* \*

" الدهاشنة " عائلة صعيدية عريقة، لكن انتماءها للصعيد فكراً وليس موطناً، فمعظم أفراد تلك العائلة يعيشون في القاهرة منذ قديم الأزل، يعملون بالجزارة لكنهم أثرياء ثراءً فاحشاً، لا أحد يعلم مصدر ذلك الثراء، هل الجزارة حقاً مُربحة إلى ذلك القدر؟! أراضٍ وعقارات ومعارض للسيارات وفروع عديدة من محلات الجزارة منتشرة في كافة أنحاء القاهرة، لكن الفرع الرئيسي في "امبابه " يمتلكون محلاً كبيراً بجانبه بناية مكوّنة من ثلاث طوابق، كل طابق به شقة تسكنها عائلة بمفردها.

الطابق الأول: يسكنه الأخ الأكبر "عرفان " و زوجته " أمال " وابنته " كريمة "، وحين يأتي الابن البكري " سعد" في زيارة من عمله بالكويت، يسكن معهم: فهو الوحيد الذي قرّر التمرد والعمل بمفرده في الخارج بعيداً عن كنف والده.

والطابق الثاني: يسكنه الأخ الأوسط " وهدان " وزوجته "فاطمة " وابناه الاثنين " عادل " و" صبري".

أما الطابق الأخير: تسكنه الأخت الصغرى "منيرة " مع بناتها الثلاث (هدي ، هبة، هالة)؛ فزوجها متوفٍ منذ ما يقرب من التسع سنوات. سكان المنطقة يُعانون أشد معاناة من بطش تلك العائلة، يتجربون ويظلمون دون أي سببٍ وجيه لذلك ! يجدون متعة خاصة في سحق كل من هُم أقل منهم دون رحمة.

يتكرر ذلك المشهد المأساوي آلاف المرات في كل زمنٍ، لا جديد، لا اختلاف.. منطقة فقيرة يسيطر عليها من نُزعت من قلوبهم كل ذرّة إحساس، فقط لكونهم أثرياء أو أصحاب نفوذ أو قوة، كأن المال والجاه والقوة هم كارت المرور لممارسة أي طغيان، والكلمات السحرية لحياة مُترفة بلا قوانين، بلا قيود، بلا حساب.. يخشونهم سكان المنطقة، يتجنبونهم تمامًا، يعلمون جيدًا أن إذا وقع أحدٌ منهم تحت أيديهم لن يرحموه.. يتمنون لو يستطيعون الدخول بالحائط لا السير إلى جواره فقط حتى يأمنوا بأنفسهم ممّن لا رادع لهم!

\* \* \*

قلبه حثّه على الذهاب إلى هناك، لا يعلم عنها سوى اسمها الذي سمعه صدفة من ( شقيقتها ) -على حدِّ اعتقاده-. وأصابها



الخالية من دبلة خطوبة أو زواج. يراها دائماً ذاهبتين تجاه السوق، يتتبعهما دون أن تلاحظا أو حتى يلحظ هو!!

لا إرادياً يسير خلفهما، شيء ما أقوى منه ومن إرادته يدفعه نحوها، كل ذرّة في كيانه تنتفض عند رؤياها ولو من بعيدٍ، قلبه يخفق بجنون وروحه تغوص في عالم من الأحلام الوردية التي يحلم بها معها ويفيق في كل مرة من حلمه يجد نفسه وحيداً.

حتى حجة بيع الملابس، أبطلها، لا يشغل باله بالتبرير، يذهب إلى حيث مكانها لا لسبب إلا أنه يجد راحته بقرّها، يشعر أنها نصفه الثاني الذي سيُكمّله، لا يعلم من أين أتاه ذلك الإحساس وهو لم يعرف عنها سوى اسمها فقط! لكنه يثق في صدق إحساسه تمام الثقة، أبداً لم ينجذب إلى شخصٍ بتلك الدرجة، أبداً لم يشعر تجاه أي فتاة بتلك المشاعر والأحاسيس.

قلبه الوحيد وروحه الضائعة صرخا بنصر ما إن التقيا بها!! كل منهما وجدَ ضالته.

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

بها سحر غريب تلك الفتاة! أسرته منذ أن وقعت عيناه عليها أول مرة.

دون أي تفكير ارتدى ملابسه وذهب إلى حيث محبوبته، انتظرها بنفس المكان.. ساعة، اثنين، ثلاث، لم تأت!!

كيف؟! ألن تذهب إلى السوق اليوم؟! هي مُعتادة على الذهاب كل يوم برفقة شقيقتها، ما الذي حدث؟! هل من الممكن أن يكون قد

أصاها

مكروه؟!!!

كاد أن يجن، انتظر وانتظر وانتظر بلا جدوى..

حلَّ المساء ولم تأتِ، لعنَ نفسه آلاف المرات؛ أنه لم يتتبعها إلى منزلها، لكنه كان يخشى أن يلحظه أحدٌ أو هي نفسها تلحظ تتبُّعه لها.

استمر الحال ثلاثة أيام، كان حسن على وشك أن يفقد فهم عقله بأكمله، من المؤكد أنه قد أصابها مكروه ما، ذلك القلق القاتل؟! ما ذلك الألم المرعب الذي يعتصر صدره؟! ألهذه الدرجة أصبحت مهمة بالنسبة له؟!

كل يوم يذهب إلى هناك ويجوب المنطقة كلها ذهابًا وإيابًا عله يجد لها أثرًا، لكنه لا يجد سوى السراب.

أظلمت الدنيا في وجهه مجددًا بعد أن كانت قد أشرقت وتلونت بكل ألوان الربيع، لكنه لن يبأس، سينتظرها وستأتي.. قلبه يخبره بذلك، وقد صدق قلبه مثلما صدق إحساسه.

[fb.com/groups/Book.juicè](https://fb.com/groups/Book.juicè)

في اليوم الخامس، وجدها أمامه تسير بهدوءٍ تجاه السوق، لكنها كانت بمفردها تلك المرة.

ما إن رآها حتى شعر بأن روحه المسلوبة من يوم أن غرُبت عنه قمره قد رُدَّت إليه من جديد، أشرق وجهه وابتسامه خائنه، قفزت لا إراديًا فوق ثغره.. تنهد بارتياح وتتبعها إلى أن وصلت إلى السوق وابتاعت ما أرادته.

ظلَّ يراقبها بعينه دون أن يغفل عنها لحظة، انتهت من شراء بعض الطلبات البسيطة وسارت بنفس الهدوء في طريق العودة إلى منزلها. ظلَّ يتتبعها ونبضات قلبه تتزايد، مجرد وجودها أمامه يحرك مشاعره ويُلهب أحاسيسه.

تطرقت إلى حارة ضيقة وهو خلفها، فجأة ودون تفكير أسرع الخطى وسار بمحاذاتها، شهقت بفرع من المفاجأة، تقدم خطوة واحدة وسار أمامها، نظرت له بصدمة وخوف فبادلها بنظره عشق أذابتها، وابتسامة حانية خطفت قلبها.

لحظة واحدة.. فقط لحظة واحدة واختفى من أمامها تمامًا. ظهر فجأة واختفى فجأة، لكن أثر نظرتة وابتسامته كان له بالغ الأثر في نفسها !



منذ ذلك الحوار البائس الذي دار بين شوقي وكرم وهو لم يكف عن التفكير بها. [fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

شوقي مُحق ، لِمَ كل ذلك العذاب وهو يستطيع ببساطة الحصول عليها في منزله لينهل من عسلها اللامتناهي !

لا ينقصه شيء، ذلك المثل الشعبي العتيق " الراجل ميعيبوش إلا جيبه " تترد في عقله ويُدعم ثقته بنفسه

عزم الأمر، وتوجه حيث المصنع الذي يعمل به إبراهيم ..

\* \* \*

- آلو.. أيوة يا باشا.. على اتفاننا.. لا متقلش أنا مظبط كل حاجة.. تمام.. مع السلامة.

\* \* \*

كعادتها ليلاً؛ تقف في نافذة الغرفة، تتطلع إلى القمر صديقها الوحيد، حاملة في شروءٍ.

نظرت إلى الغرفة من خلفها، والدتها نائمة على فراش، نصفه خالٍ بجوارها، فذلك هو مكان نومها بجوار والدتها، وعلى الفراش الآخر تنام حبيبة بجوار عمر.

التفتت إلى النافذة مرة أخرى وابتسمت ببطءٍ، ظلت تبتسم وتبتسم إلى أن شملت الابتسامة وجهها كله،

هي سعيدة ! لا تعلم السبب، فقط إحساس بالسعادة والاطمئنان غمروها وسكن قلبها.  
[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

منذ أسبوع مضى نظرت إليه بخوف، أما الآن، فما إن تلمحه فقط حتى تشعر براحة غريبة وسعادة لا تعلم مصدرها.

تجده خلفها أينما ذهبت، لا تعلم كيف يتبعها بتلك الطريقة؟! أيراقها؟! تشعر به وتلمحه من بعيد، لكنه يعتمد أن يكون بعيداً مسافة مناسبة عنها؛ حتى لا يلحظ أحدٌ تتبعه لها، وخصوصاً شيماء التي تكون معظم الوقت بصحبتها.

سعيد بقرها من بعيد وسعيدة بقره من بعيد، ولا أحد منهما يستطيع تفسير إحساسه..

لكن إلى متى !؟

نظرت إلى القمر مرة أخرى، وهمست له بأسرارها التي لا يعلمها سواهما فقط:

"أنا مش عارفة إيه اللي بيحصل لي ده ! أول مرة شُفته فيها اتخضيت، افتكرته واحد ببعاكس لما طلع لي فجأة كده، بس.. نظرتة وابتسامته فهم حاجة غريبة أووي شدتني ليه ! حسيت اني عاوزه افضل بصة له على طول، حسيت بأمان غريب أوي عمري ما حسيت بيه في حياتي! الموضوع مستمرش أكثر من لحظة، بس إحساسي باللحظة دي كأنه سنين، مش عارفة ازاي بلاقيه ورايا في كل حنة كده، بس نا ببقى مبسوفة أوي لما بيبقى موجود، ببقى لمحاه وحاسة بيا حوليا، مش عارفة هو بيعمل كده ليه؟! ومش عارفة إيه اللي انا حاسة بيه ده ، ومش عارفة آخرة الإحساس ده إيه ! أنا حتى معرفش اسمه ايه، أنا مش عارفة أي حاجة بس حاسة اني مبسوفة أوي، مش هشغل بالي بالتفكير كتير، انا ما بصدق افرح ....."

تمهدت وألقت نظرة أخيرة على قمرها وأغلقت النافذة، فتحت الباب بهدوء وخرجت إلى الصالة: حيث تلك الأريكة المستلقي عليها محمد، وجدت الغطاء مُلقى على الأرض، توجهت إليه وأعدادت الغطاء فوق جسده برفقٍ ثم توجهت إلى الثلاجة الصغيرة، أخرجت

زجاجة مياه تجرعت منها القليل. أغلقتها وأغلقت الثلاجة وذهبت إلى الغرفة. استلقت إلى جوار والدتها، ظلت محدقة بسقف الغرفة المُشقق.

تحاول تخمين اسم ذلك الذي اقتحم حياتها فجأة دون سابق إنذار، مع كل اسم تتخيله كانت تبتسم، إلى أن غلبها النعاس وهي لم تصل إلى اسمٍ بعد .

\* \* \*

في ذلك المتجر الصغير، يجلس حسن على كرسي خشبي بجوار الحاج راضي الذي يُحدثه بحنان أبوي:

- مالك يا حسن؟

انتبه حسن إليه، وابتسم مهدوءٍ قائلاً:

- مفيش يا حاج، سلامتك.

- لا في يا حسن، إنت بقالك فترة متغير، شرحان وساكت على

طول، مش مركز في شغلك، بتغيب كثير معرفش بتروح فين، لا

بتاخذ معاك الشنطة تبيع البضاعة ولا بتقف في المحل حتى، لولا

اني كلمتك وقولتلك إني عاوز اشوفك مكنتش جيت أصلاً.

نظر حسن إلى الأرض بخجلٍ ثم رفع عينيه إلى الحاج راضي قائلاً

بحرج:

- أنا آسف يا حاج، أنا عارف اني مقصّر في شغلي الأيام دي بس

اوعدك...

قاطع الحاج راضي حديثه قائلاً بهدوء:

- أنا مش بقول لك كده عشان تعتذر، أنا عاوز اعرف مالك؟؟ إيه  
اللي مش قلب حالك كده؟

.....

- إتكلم معايا يا حسن، ربنا يعلم أنا بحبك قد إيه وبعترتك زي  
جلال ابني بالضبط.

- ربنا يخليك يا حاج، أنا كمان بعترتك في مقام ابويا ربنا يعلم.

- طيب قول لي مالك بقى؟

زفر حسن بضيق ثم همس بحزنٍ وخجلٍ:

- أنا.. أنا.. بحب!

نظر إليه الحاج راضي لثوانٍ يستوعب ما قاله ثم انفجر ضاحكاً،

وقال من بين ضحكاته: [fb.com/groups/Book.jui](https://fb.com/groups/Book.jui)

- خضيتني يا شيخ أنا بحسب في مصيبة، كل ده عشان بتحب؟!!

ومالك حزين أوي وانت بتقولها كده؟! هو الحب حاجة وحشة؟!!

قال ونبرة الحزن مازالت مسيطرة على صوته:

- وحشة ل اللي زيي.

- يعني إيه اللي زيك؟!!

- يعني اللي في ظروفى.

- مالها ظروفك يا حسن؟! ما انت شاب زي الفل اهو وبتشتغل وتكسب فلوسك من تعبك وشقاك.

- فضل ونعمة من عند ربنا، الحمدلله أنا مش مُعترض بس....  
- بس إيه يا ابني، فهمني فين المشكلة عشان اقدر اساعدك.  
- ظروفى الحمدلله بقت أحسن بعد ما اشتغلت معاك يا حاج، بس متفتحش بيت برضو، متجيبش شبكة

متعملش أي حاجة ! الحب ده مصيره إيه؟؟ ما انا لازم اتجوزها،  
أتجوزها ازاي ومنين، هسكنها فين؟؟ في الجحر اللي انا عايش فيه؟!  
أنا مرضاش اهدل بنات الناس معايا يا حاج، لسه قدامي كتير أوي  
على ما ابقى أد خطوة الجواز دي، بس انا فعلاً بحبها !، بحبها أوي  
وانا معرفش عنها غير إسمها، بس حاسس بحاجة غريبة أوي من  
ناحيها بتشدني ليا، مش قادر ابعده نفسي عنها، بفضل ماشي  
وراها منين ما تروح ويستناها عند بيتها بس بقف بعيد عشان  
محدث يشوفني وأول ما بلاقيها نازله بمشي وراها، أنا عارف إن  
اللي بعمله ده غلط وجنان، بس مش عارف اعمل ايه؟!

- إنت بتحبها للدرجة دي يا حسن؟؟

- أوي أووي فوق ما تتصور والله يا حاج ومعرفش حبيتها كده  
إمتى ولا ازاي، ربنا زرع حُبها في قلبي من غير ما احس.

- طب ما اتكلمتش معاها في ظروفك؟؟



- لأ، أنا متكلمت مع معاها ولا مرة أصلاً، كل مرة بيبي معاها واحدة تقريباً اختها، حتى لو مش معاها ولوحدها، أكلها ازاى في وسط الشارع كده قدام الناس، وأقول لها ايه أصلاً؟! أنا كل اللي قدرت اعمله لما لاقيتها مرة نازلة لوحدها بعد غيبة طويلة خمس ايام مكنتش بتنزل فيهم ولا بشوفها كنت هتجنن، مشيت وراها ووقفت قدامها فجأة، حاولت اعمل أي حاجة غير إني ابص لعنينا مقدرتش، مشيت من قدامها بسرعة قبل ما حد ياخذ باله، مشيت وبعدت عن عنينا حسيت ان روجي بتسحب مني وانا ببعد عنها، بتقول عليا مجنون صح؟!

رفع رأسه ونظر إلى الحاج راضي الذي كان يستمع إليه باهتمام شديد، ابتسم له بحنانٍ وربت فوق كتفه وقال بحكمة ورزانة:  
- لأ مش مجنون يا حسن، ميغركش اني راجل عجوز، أنا زمان كنت حبيب قديم، الحُب إحساس جميل محدش يقدر يعيش من غيره، ملوش وقت ولا سبب، بيحي فجأة كده، ولما تلاقيه المفروض

متضيعهوش من إيدك، [fb.com/groups/Book.jui](https://fb.com/groups/Book.jui)

تهدي حسن بيأس:

- مش بايدي.

- لأ بإيدك، إنت راجل يا حسن وحبك لهما مش عاميك، مش عاوز تظلمها معاك ولا تعيشها عيشة مش مرتاحة، ربنا هيجازيك على نيتك دي. بس بردو إسعى يا عبد وانا اسعى معاك، متحطش إيدك

على خدك وتندب حظك ولا تفضل ماشي وراها في كل حنة وتسبب  
شغلك ومصالحك.

عاوزها، إسعى لها، اشتغل واكسب وحوّش عشان تقدر تتقدم لها  
وتعيشها عيشة مرتاحة زي ما بتتمنى.

إسعي يا حسن، لازم تسعى، مفيش حاجة في الدنيا دي بتيجي  
بالساهل.

كلمات الحاج راضي أشعلت فتيل حماسة حسن، سيعمل لها  
ولأجلها، سيبذل كل جهده في سبيل الوصول إليها، لكنه لا يدري أن  
هناك من ينافسه في الحصول عليها ، منافسة شرسة لا تعترف  
بالحب ولا تعرف عن المشاعر شيئاً.

مختيار  
الكتب

جالسة في الصلاة تشاهد التلفاز بجوار عمر وحبيبة، وجدت من  
يفتح باب الشقة بالمفتاح

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

تفاجأت عندما وجدت أنه إبراهيم، فسألته بدهشة وقلق:  
- خير إيه اللي رجعت بدري من شغلك كده؟! هو حصل حاجة؟!  
نظر إليها بطرف عينه وهو يخلع حذاءه بجوار الباب:

- لا مفيش حاجة، تعبت شوية قولت اجي اريح وانزل بعد المغرب.  
أتت شيماء على صوتهما، وسألته بنفس الدهشة والقلق:  
- إيه اللي رجعت بدري كده يا إبراهيم?!

زفر بضيق وقال غاضبًا:

- هو انا كل ما حد يشوف وشي يسألني السؤال ده؟! مفيش حاجة  
قُلْت احى اربح شوية وانزل تاني.

- طيب خلاص خلاص.

- فين ماما؟؟

سألها باقتضاب:

خرجت والدته من المطبخ وأجابته:

- أنا هنا يا إبراهيم .

جلس على الأريكة وأغلق التلفاز، تدمر كل من عمر وحييبة اللذان  
كانا يتابعان التلفاز باهتمام.

- خدي العيال وادخلي بهم جوة يا شيماء.

- ليه ؟!

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- عاوز اتكلم مع ماما وقمر في موضوع.

نظرت له بغضب وسألته بيروء:

- وفيها إيه لما اسمع كلامكم يعني؟! هو انتوا هتقولوا أسرار؟؟!

- طب خدي العيال ودخلهم جوه، مش عاوز دوشة أنا دماغي  
مصدعه خلقة

حملت حبيبة، وأمسكت عمر من يده وأدخلتهما إلى الغرفة، وضعت أمامهما بعض الألعاب وأمرتهما بالهدوء: حتى لا يزعجان والدهما.

خرجت مسرعة إلى الصلاة: حتى تستمع إلى ما سيُقال، وجدت والدة إبراهيم تجلس على الأريكة بجواره وقمر تقف أمامهما تنظر إلى إبراهيم بترقب، وقفت شيماء إلى جوار قمر وسألت إبراهيم بفضول:

- ها يا إبراهيم، موضوع إيه ده؟!

صمت قليلاً ثم نظر إلى قمر وقال بهدوء:

- قمر جالها عريس.

حدقت به قمر في ذهول وهبط قلبها بين قدميها:

أيعقل أن يكون هو؟!!

لا إرادياً وجدت نفسها تبسم، ابتسم قلبها دون أن تجرؤ الابتسامة على القفز إلى شفيتها. [fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

عقدت شيماء حاجبها، وسألته بضيق:

- هو مين ده بقي؟؟

- مين ده يا ابني، حد نعرفه؟؟؟

سألته والدته:

- أيوة يا ماما نعرفه.

شحب وجهها وازادت نبضات قلبها.

كيف؟! هو ليس من المنطقة ولا يعرفونه، إذن ليس هو!!

سألته قمر بتوتر وصوت مهزوز:

- مين ده يا ابراهيم؟؟؟

- " كرم "

كلمة واحدة حطمت كل أحلامها، رمشت بعينها عدة مرات عليها  
تستوعب الذي يحدث، ثم همست بنهول:

- كرم !! كرم.. كرم ابن الحاجة يسرية؟!!

- أيوة هو، مالك مستغربة كده ليه؟!!

تدخلت شيماء في الحوار كعادتها:

- ماله كرم، اللي اعرفه انه بيكسب كوديس من شغله.

شعرت كأن دلوًا من الماء البارد سُكب فوق رأسها

إذا وافق إبراهيم وأجبرها على الزواج منه كما أجبرها على ترك  
التعليم سابقًا، ستكون نهايتها حتمًا.

تجاهلت كلام شيماء ونظرت إلى إبراهيم وحاولت استجماع كل ذرّة  
شجاعة لديها:

- مستغربة عشان ده واحد مش كويس اصلاً وصايع وبيشرب  
وماشي يعاكس في بنات الناس، سُمعته زي الزفت في المنطقة كلها،  
مش معني انه بيكسب فلوس من شغله إني اتجوزه يعني !!

نظرت إلى إبراهيم وجدته صامتاً، نقلت نظرها إلى والدتها وجدتها  
على نفس الصمت والسكون، صرخ قلبها بخوفٍ وعقلها برفضٍ:  
" لا لا لا مستحيل "

وجدت نفسها تبكي فجأة بعنف، نظر إليها إبراهيم بدهشة وسألها  
بحيرة:

- إنتي بتعيطي ليه يا بنتي دلوقتي؟!!!

أمسكت بيده وهتفت برجاءٍ من بين دموعها:

- الله يخليك يا إبراهيم متجربنيش اتجوزه، أنا مش عاوزاه، ده امه  
بيعاملها وحش جداً يبقى هيعامل مراته ازاي؟! ده شكله يخوف  
اصلاً، مش عاوزااه، مش عاوزاااه.

ظلت تهزي وتبكي دون توقف وإبراهيم لم يتبس ببنت شفة.. صمته  
يحرق أعصابها، تشعر بإحساس المحكوم عليها بالإعدام وفي انتظار  
صدور الحكم..

كلمة منه سئحياً أو تقتلها..

قرر أخيراً أن يرحمها من عذابها وقال لها بهدوء:

- أنا مردتش عليه لسه، أنا قلت له هنفكر وارد عليه.



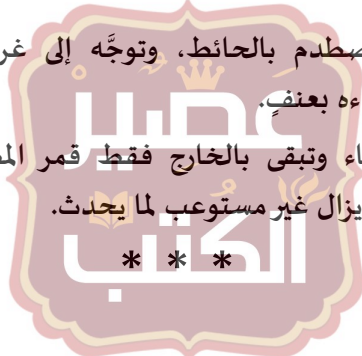
لما يتجاوز هيعقل، أخذ واحد مجنون ليه أنا، طب افرضوا  
معقلش، أنا ذنبي ايه اتجوز واحد زي ده، حرام عليكوا، أنا  
عملتلكوا إيه.

توجه إبراهيم نحوها وأمسكها من ذراعها، أقامها من فوق الأرض  
وهدر أمام وجهها بعنف:

- ما تبطلي نددددب يا بت انتي بقى، هو انتي شيفاني قُلت موافق  
ولا صاحبك من إيدك موديكي على المأذون، أبو قرفك، بومة  
صحيح.

تركها فجأة لتصطدم بالحائط، وتوجّه إلى غرفته هو وشيماء  
وأغلق الباب وراءه بعنف.

لحقت به شيماء وتبقى بالخارج فقط قمر المصدومة ووالدتها  
ومحمد الذي لا يزال غير مستوعب لما يحدث.



داخل الغرفة ..

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

ساعدته شيماء في تبديل ملابسه وهي تتحدث إليه بهدوء حتى لا  
تُثير غضبه أكثر:

- أنا شايضة انه عريس مناسب يا إبراهيم، ده هيعيشها عيشة  
مرتاحة أوي.

- مش عارف يا شيماء، فعلاً سُمعته زي الزفت ومش بيفوق من  
السلطان. أخاف اجوزها له يرجعها لي مطلقه بعد كام شهر.



- يا راجل متقولش كده، بكرة اما يتجوز وقمر تجيب منه عيال  
هيعقل وبعدين هو لو وحش أوي كده مكنش زمانه بيشتغل ومعاه  
قرش، كان بقى صايح طول النهار على القهاوي لا شغلة ولا مشغلة.  
- شغله ده الحسنة الوحيدة اللي فيه أصلاً.

- وانت مستهون بده، أنا من رأيي توافق .

- أوافق ازاي بس؟! إنتي مش شايفة المندبة اللي عاملها برة.  
- ده دلغ بنات.

- لا مش دلغ، ميتبصلوش الصراحة.

- يا سيدي واحنا هنعمل إيه بشكله، أهم حاجة يعيشها مرتاحة  
وخلص.

- يعني اعمل ايه يعني، أودعها له متكتفة؟! إنتي مش شايفة رافضة  
ازاي؟!  
نظرت له بضيق:

- يا سلام؟! وانت من إمتي بتم أوي برأيها يعني، إنت مش زمان  
خرّجتها من المدرسة عشان الجواز، واهي جالها عريس اهي.  
- أيوة بس مش كرم، وبعدين كل حاجة بالخناق إلا الجواز  
بالاتفاق، ما اشلش ذنبا أنا لما اجوزها غصب وتيجي لي مطلقة ولا  
مضروبة.

- مش هيحصل أصلاً، بطلّ قلق انت بس.

- مش عارف.

- يعني هتوافق ولا لا؟؟

- ما انا بقولك مش عاارف يا شيماء، إسكتي بقيي وسيبيني  
اتخمد لي ساعتين عشان اقوم اروح المصنع، اقفلي النور.

أغلقت المصباح، وظلت تنظر إليه وهو نائم بغضبٍ.. تشعر أنه  
يدلل قمر كثيرًا، تدليل يفوق قدرتها على التحمل.

كأن حقها في اختيار شريك حياتها يعد نوعًا من أنواع الرفاهيه  
والدلال المبالغ فيه !



ظلت ملتصقة بالحائط ترتجف بشدة ودموعها مستمرة في  
الهطول، اقترب محمد منها وأمسكها من ذراعها برفق وحاول  
تهديتها:

- إهدي يا قمر، إبراهيم مقالش انه موافق عشان كل اللي انتي  
عاملاه ده.

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

نهضت والدمها هي الأخرى، واقتربت حيث يقف محمد وقمر:

- مش فاهمة إيه اللي انتي فيه ده، الموضوع مش مستاهل ده كله.  
وبعدين انا مش شايفة كرم وحش للدرجة، صايح وبيعاكس عشان  
عازب، لما يتجوز هيتلم.

صاحت قمر بغضبٍ وقهرٍ:



وخلص، بس انا بنتك وعارفة اني مش ههون عليكي تجوزيني  
لواحد زي ده.  
أمسك محمد بيد والدته وسار بها تجاه الأريكة، أجلسها عليها ونظر  
لقمر بإشفاق:

- إدخلي انتي جوة يا قمر دلوقتي وبطلّي عياط، سيبيني مع امك  
شوية.

هرولت قمر نحو الغرفة، وأغلقت عليها الباب وارتمت فوق الفراش  
تبكي؛ خوفاً من مصيرها المجهول.

فُزع حبيبة وعمر من رؤيتهما لعمتهما بهذا الشكل. قامت حبيبة من  
فوق الأرض وجلست على الفراش بجوار قمر.. لا تدري ماذا تفعل،  
ببراءة طفولية أخذت تربت على ظهرها يدها الصغيرة، وتطلب منها  
ألا تبكي.

أحياناً تكون في حاجة ماسة لأن تشعر بالأمان وببساطة لا تجده،  
فيصل بك الحال والحاجة إلى أن يدَ طفلٍ صغيرة تربت عليك  
بحنانٍ وبراءة كأنها تواسيك على طريقته الخاصة وهي حتى لا تعلم  
ما بك، كفيله بأن تُشعرك بأمان العالم بأكمله..

غطت قمر في نوم عميقٍ ودموعها على وجنتها، ربما نعباً، ربما  
هرّباً،

لكنها قررت أخيراً أن تستسلم لعالم الأحلام.

\* \* \*

- إنتي بجد موافقة على كرم !!  
سأل محمد والدته باستنكارٍ شديدٍ.

فأجابته بهدوءٍ:

- أنا شايفة ان حاله هيتصلح بعد الجواز، بس الرأي الأول والأخير  
لأخوك.

- طب وقمر؟!

- مالها؟؟

- مش موافقة، يعني حتى لو إبراهيم وافق هتجوزها غصب  
عنها؟؟؟!

- متسبQS الأحداث يا محمد. أخوك لسة متداس كلمة. أنا هقوم  
اكمل الغدا.

دلقت إلى المطبخ وتركته وحيدًا حائرًا؛ إذا وافق إبراهيم ما عساه  
أن يفعل؟! أيصمت مثلما صمت سابقًا على حرمانها من التعليم؟؟  
لكن هذه المرة ستتخطم قمر كليًا لا محالة!

زفر بضيقٍ ودعا الله من صميم قلبه ألا يوافق إبراهيم حتى لا  
يضطر إلى التدخل هذه المرة ويحدث ما لا يُحمد عقباه.

\* \* \*

ثلاثة أيام من الجحيم، لا تخرج من بيتها، لا يعلم عنها شيئًا، لا  
يراه، فقط يرى شيماء بمفردها، ودَّ لو استوقفها ليسألها عن  
قمر، يتوسل إليها كي تُريح قلبه.

كل فترة تختفي هكذا ولا يعلم السبب؟! فعلتها سابقًا وكاد أن يفقد عقله، غابت خمسة أيام، هل ستغيب تلك المرة خمسة أيام أيضًا؟؟

حيرة وقلق وحزن يعصف بقلبه.. تعود على رؤيتها كل يوم، رؤية وجهها الملائكي هي من تعطيه الدفعة للعمل، بل تعطيه الدفعة للحياة بأكملها.

كيف يمكن لشخص أن يتمكن من كل ذرة من إحساسك بتلك الدرجة؟؟ فحرك وحزنك

كيف يمكن لشخص أن يتحكم في عدد نبضات قلبك؟؟!

قلبه ينبض بالحياة فقط لوجودها في حياته، عليه أن يضع حدًا لتلك المهزلة، مهزلة عذابه وحيرته.

سيتحدث إليها تلك المرة، فقط تظهر في حياته من جديد ووعد منه لن يضيعها ثانية.

fb.com/groups/Book.juice



في انتظار صدور الحكم، في انتظار قرار إبراهيم.. تعلم أن النقاش معه غير مُجدٍ، فتركته لضميره..

إذا وافق إبراهيم لن تستسلم تلك المرة، العديد من الحلول البائسة طرقت على رأسها..

تقف أمام إبراهيم، تعارضه وترفض تلك الزيجة أمام المأذون؟!  
تهرب؟! تنتحر?!

ثلاثة أيام تعيش في عذاب، لا تعلم على من تلقي اللوم.. على كرم  
الذي اسودت حياتها من يوم طلبه المُغْرَض؟ على أهلها الذين  
يعاملونها معاملة الجماد، لا يبالون بمشاعرها أو حتى رأيها وإن كان  
القرار مصيرياً سُنْبِي عليه حياتها القادمة؟؟ أم عليه هو...!  
من استحوذ على قلبها وتفكيرها دون حتى أن تعلم اسمه؟!  
كاد قلبها أن يتوقف من السعادة عندما ظنت أنه هو من طلب  
يدها من أخيها، لكن الرياح تأتي دائماً بما لا تشتهي السفن، لماذا  
لم يكن هو صاحب ذلك الطلب؟؟ لماذا لم يفعلها؟! لماذا تكرهها  
الحياة إلى تلك الدرجة ولا تريد أن تبتسم لها ولو لمرة واحدة في  
عمرها?!  
لا طعام، لا شراب، لا نوم..

تجلس وحيدة في الغرفة دون أن تفتح فمها بحرفٍ واحدٍ مع أحدٍ  
بالمنزل، تستمع إليهم وإلى محاولاتهم لإقناعها بالزواج من كرم،  
تسمع ولا ترد، فقط تسجد وتدعو ربنا أن يلطف بحالها وتناجي  
قمرها ليلاً وتشكو له حالها.

\* \* \*

ملّ الانتظار، متى سيتحدد موعد عقد القران؟ متى سيحصل على  
قمر في بيته؟؟ صبرٌ كثيراً ولن يصبر أكثر، المسألة مسألة وقت ليس

إلا، يثق تمام الثقة من موافقتهم، فلم لا يخبره إبراهيم بالموافقة ليصطحب والدته إلى منزلهم ويطلب يد قمر رسمياً ويحددون موعد العقد؟!

فكّر قليلاً، ممممممممممم.. لابد أنهم يسرون خلف تلك المقولة السمجة "التقل صنعة".. لن يعطي لهم الفرصة، سيقتم منزلهم دون موعد ليطالب بحقه الذي لم يكن يوماً حقه!

\* \* \*

طرقات على باب الغرفة أجفلتها، مسحت دموعها وأذنت للطارق بالدخول، وجدت إبراهيم أمامها بهيئته التي طالما أسرت رجفة في أوصالها، ابتلعت ريقها بصعوبة ونظرت إليه في استسلام. جلس على الفراش بجوارها وسألها بهدوء:

- إنني لسه مُصرة على موقفك ومش عاوزه تتجوزي كرم؟؟

أجابته بثبات:

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- أيوة.

نبرة صوتها ثابتة وقلبي يرتجف.

- طيب خلاص .

التفتت إليه بجسدها كله وسألته بخوفٍ غلب على نبرة صوتها التي خانتها واهترت:

- خلاص إيه؟!



- خلاص مفيش جواز! مش انتي مش عاوزاه؟؟ مش هجوزهولك  
غصب، حاولت انا وامك نفتعك وانتي مش راضيه تقتنعي، خلاص  
انتي حرة بقى.

دموع الحزن تبذلت لدموع فرحة من جملة واحدة تفوّه بها!  
الآن صدر الحكم بالعفو، الآن تستطيع التقاط أنفاسها  
نظرت له بامتنان شديد فبادلها بنظرة ضيق وتركها وانصرف.  
ظلت تقفز كالبلهاء من فرط السعادة! كابوس كرم انتهى.. يبدو أن  
الحياة قد أشفقت عليها وقررت أن تكون رحيمة وتبتسم لها..  
لكن هل ستستمر في الابتسام طويلاً؟؟ ومن يعلم..!؟

## عبير

يجلس ليلاً مع شوقي صديقه في منزله، فشوقي يتيم وأعزب،  
جلساتهما لا تخلو من كافة أنواع مُذهبات العقل، بداية من  
السجائر المحشوة مروراً بالخمير وحتى حبوب الهلوسة، يحلقان  
بعقليهما بعيداً جداً عن أرض الواقع، عالم وهمي ينسجه خيالهما  
المريض وعقليهما والمغيب.

وبعد أن ذهب عقلاهما بفعل الخمر وعدد لا بأس به من السجائر  
المحشوه، أرخى كرم ظهره على الحائط خلفه وقال لكرم باستياء:  
- أخو البرنسيسة لسه مردش عليا.

- اصبر شوية.



استيقظت والدته على أصوات الجلبة التي أحدثها وسألته بدهشة:

- إنت رايج فين يا ابني الساعة دي!!؟

أجابها وهو يرتدي حذاءه الأسود:

- رايج ..عند ..قمر.

انتهى والتفت إليها قائلاً:

- قومي البسي عشان تيجي معايا.

قامت بصعوبة من الفراش واقتربت إلى حيث يقف ونظرت له

بفزع:

- قمر ايه اللي رايج لها دلوقتي دي!!؟ إحنا قرب الفجر!!! إستهدى

بالله، وأول ما النهار يشقشق هروح معاك.

أزاحها من أمامه بغضبٍ وتوجه نحو باب المنزل قائلاً بحدة:

- يوووووووووووه، إنتي هتديني درس، خلاص خليكي، أنا رايج

لوحدي.

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

لم توقفه توسولاتها وبكاؤها، انطلق في طريقه تاركًا خلفه تلك

المسكينة تبكي وتدعو له بالهداية.

\* \* \*

طرق عنيف على الباب أفزعهم وأيقظهم جميعًا من النوم. توجه

محمد النائم على أريكة الصالة، نحو الباب وخلفه إبراهيم. نظروا

إلى الواقف أمامهم بندهولٍ:







- يبطل ميبطلش دي مشكلته هو بقي، إحنا ملناش دعوة.  
تثاءبت والدتهم ثم قالت بتعب:

- يلا يلا! انتوا لسه هتتسايروا، روحوا كملوا نومكوا كلها ساعتين  
وتقوموا تروحوا أشغالكوا.

خلد الجميع إلى النوم مجددًا عدا هي، أبي النوم أن يداعب  
جفنيها، ظلت مستيقظة تفكر في مصيرها المجهول، نجت تلك المرة  
من برائن كرم بأعجوبة، فهل ستستطيع النجاة في كل مرة؟! إذا  
تقدّم آخر وطلبَ يدها لن تتمكن من الرفض، هل ستستمر الحياة  
في الابتسام لها وتناول مرادها ويأتي من "عليه العين" لطلب  
يدها؟؟ أم أن الحياة ستدير ظهرها لها مُجددًا ويكون مصيرها في  
النهاية الزواج من أول رجلٍ يطرق باب بيتهم بعد كرم؟!  
أهلكها التفكير في أسئلة بلا إجابات..

هو من جعلها تتعلق به، هو من جعل قلبها ينبض بحبه، هو من  
عرّفها على تلك المشاعر من الأساس، عليه أن يحتوي مشاعرها  
الهُجاء مثلما بعثرها!

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

\* \* \*

كعادته ذهب إلى حيث منزلها، لو تعلم تلك الحمقاء كم افتقدتها  
لكانت أشفقت عليه مما هو فيه،

يحمل حقيبته الملابس ويدور بها حول المنزل، يبيع هنا وهناك لكن  
عينه وقلبه مُعلقين على تلك البناية الصغيرة التي تسكنها من  
سلبت روحه وخطفت قلبه من النظرة الأولى..

وأخيرًا رآها، تخرج من البناية وشيما إلى جوارها، لكن المختلف  
هذه المرة هو تلك الصغيرة التي تحملها قمر: دمية صغيرة ملامحها  
تُشبه قمر كثيرًا، شعرها بني وناعم.

تساءل بداخله: هل قمر تملك نفس الشعر؟؟ هل سيتمكن من  
رؤيتها يومًا من دون حجابها؟؟

اشتاق إليها كثيرًا، هي من تفننت في إثارة قلقه وجنونته، لن يتركها  
هذه المرة، لابد أن يتحدث إليها، يعلم عنها أي معلومة جديدة غير  
اسمها.

نظر إلى حقيبته الملابس، حجته، ابتسم وسار نحوهم بهدوء، اقترب  
منهم وقلبه يخفق بجنون، أول مره يقترب منها إلى ذلك الحد، أول  
مرة يراها عن قُرب، تنحنح قليلًا إلى أن خرج صوته بشكل طبيعي  
وقال

- صباح الخير.  
ازدادت نبضات قلبها بشكلٍ مخيفٍ واتسعت حدقتا عينيها بذهولٍ..  
إنه هنا، أمامها..

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

تراه وتسمعه، تشعر بقربه  
أول مرة تراه عن قُربٍ، أول مرة تسمع صوته..  
نظر إليها حسن بطرف عينه وأشاح بنظره سريعًا قبل أن تفضحه  
عيناه وينكشف أمره.

ردت عليه شيما بهدوء:

- صباح النور.



تحدث حسن بلباقة وابتسامة جميلة تزين ثغره، أصبح وجودها مرتبطاً برؤيتها فقط:

- أنا إسمي حسن، شغّال تبع محل ملابس جاهزة في وكالة البلح، ومعاييا لبس حلو أوي يناسب الأمورة الصغيرة، تحبي تشوفيه؟؟؟  
اسمه حسن إذن، طالما فكرت في اسمه لكنها لم تصل إلى ذلك الاسم أبداً، رغم ذلك فإنه أكثر اسم ملائم له.  
- معاك لبس أطفال بس، معاكش لبس كُبار؟؟  
- لا معاييا.

- وأسعارك إيه بقي؟؟  
- شوفي اللي عاوزاه ومش هتختلف على السعر خالص.  
بين حين وآخر يُلقي نظرة على قمر. رغم العاصفة الهوجاء التي تدوي بداخلها لكن ملامحها يبدو عليها الثبات والوجوم.. ماذا بها؟؟  
أليست سعيدة لرؤيته؟! لماذا لا تتحدث لتُسمعه صوتها؟؟  
أفاقته شيماء من شروده على سؤالها:

- هتورينا الحاجة ازاي؟؟  
fb.com/groups/Book.juice  
- ها، اه، تعالوا احط الشنطة على العربية دي وافرجكوا الحاجة.  
ظلاً يُخرج قطع الملابس بحرفية، وشيماء تتفحصها قطعة قطعة بدقة، حاول إخراج قمر من صمتها  
فنظر لها وقال مُبتسماً:

- وانتي مش عاوزه تشوفي حاجة يا أنسة؟؟ في حاجات تناسبك  
كثير.

وجدت في نفسها الجرأة لترفع رأسها وتنظر إليه، ويا ليتها لم تنظر!

نظرتها كلها كانت لوم وعتاب صامت، لم يفهم معنى نظراتها، لكنها أمتته.

- خليك معايا، أنا اللي هاخذ منك بس راعييني في السعر، خد امسك دول كده.

ناولته شيماء قطعيتين من الملابس؛ واحدة لها والأخرى لحبيبة.  
- معاكش هدوم تلبس ولد تلت سنين؟؟  
- لا مش معايا دلوقتي، بس المرة الجاية هجيب لك من المحل حاجات هتعجبك أوي.

صمت قليلاً ثم حاول استدراجها في الكلام:

- هو الولد الصغير ده يبقى ابنتك بردو؟؟

أجابته دون تركيز وهي مُنشغلة بقطع الملابس أمامها:

- أيوة، عمر أخو حبيبة.

- ما شاء الله ربنا يخلي.

نظر إلى قمر وجددها على نفس الوجوم والصمت، زفر بضيق وقال مُكملاً استدراجه لشيماء:

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- أنا شوفتكوا كذا مرة وأنا بلف في المنطقة، مش الأنسة تبقي اختك بردو؟؟

- لا أخت جوزي، خد ده كمان يبقى تلات تحتت شوف بقى هتحاسبني ازاي.

أخرج من جيبيه تلك "النوتة" الصغيرة وأخذ يدون بها أسعار ما أخذته شيماء دون تركيز، وعينه على قمر، التي التقت عينها مع

عينيه من جديد ورمقته بنفس النظرة.. ستصيبه بالجنون كليًا  
تلك الفتاة!! ماذا فعل لها لتنظر له هكذا؟!  
دَوْن الأسعار وتعمد أن يُخفض فيها عن الحد الذي يبيع به دائماً  
حتى يُغري شيماء لتشتري منه دائماً،  
قلب الصفحة وخطاً بقلمه في صفحه بيضاء جديدة ثم انتزع  
الورقة.

انهرت شيماء بسعر الملابس الذي أخبرها به حسن، ووعده  
بالشراء منه دائماً .

وأثناء انشغالها بإخراج الأموال من حافظتها، اقترب حسن من قمر  
ووضع الورقة في يدها بعد أن طواها جيداً.

سار في جسد كليهما رجة عنيفة أشبه بالصعق الكهربائي ما إن  
تلامست أيديهما.

شعرت قمر أنها على وشك الإغماء في تلك اللحظة، سرعة تنقُّسها  
زادت بدرجة بائسة، نظرت إليهما شيماء فتظاهر حسن بمداعبة  
الصغيرة بينما أخفت قمر الورقة في حيب تنورتها السوداء.  
أعطته شيماء النقود وانصرف كل منهم في طريقه.

وهو يحترق قلقاً لمعرفة ما بها وما سوف تكون ردة فعلها على  
الكلام المكتوب بالورقة، وهي تحترق فضولاً لمعرفة ما تحويه تلك  
الورقة!

\* \* \*

ما إن عادوا إلى المنزل حتى هرولت إلى دورة المياه، المكان الوحيد الذي تجد فيه حريتها كاملة.

أغلقت الباب جيداً، وأخرجت الورقة من جيب تنورتها، فتحتها بيدين مرتعشتين، وجدت بها جملة واحدة أو بالأحرى سؤالاً واحداً:  
" ليه بتبصي لي كده؟؟!"

وجدت الدموع طريقها إلى مقلتيها: الضغط النفسي الذي تعرضت له في الساعة الماضية أهلكها وأهلك قلبها.. فجأة تراه ويقترّب منها، تسمع صوته، تعرف اسمه وأخيراً يُمسك بيدها!!

عندما تذكرت تلك اللحظة تحديداً ارتجفت يداها وقلبيها.. رفعت كفيها التي أمسك بها أمام وجهها ونظرت إليها بعدم تصديق.. كيف تجرّأ على فعل ذلك؟! إنها المرة الأولى التي يلمسها فيها رجل؛ هناك فتيات لمسه اليد بالنسبة لهن شيء عادي وعابر يمررن به عشرات المرات خلال اليوم الواحد، وهناك أخريات لمسه اليد لهن بمثابة اقتحام لعالمهن المنعزل عن أي اختلاط بجنس بني آدم،  
اقتحام يُربك المشاعر ويحرك القلب الساكن.

حالة من الهياج الداخلي، مشاعر جديدة غريبة هاجمتها دفعة واحدة. احتضنت كفيها بيدها الأخرى، وقربته من قلبها الخافق عليها تهديئاً من روعها بعض الشيء.

طرقات على الباب أجفلتها وصوت شيماء دوى في أذنها كالمدفع:  
- بقالك سااعة جوة يا قمر، بتعملي إيه كل ده !!! راعي ان في غيرك في البيت مش كدده.

احتاجت عدة ثوانٍ حتى استطاعت للملّة شتات نفسها:  
- حاضر حاضر، طالعة اهوو.

طوت الورقة مجددًا وأخفتها في جيبتها وفتحت الباب.. نظرت إليها  
شيماء شذراً:

- ما بدري، كنتي كملتي نوم جوة.

أجابتها بإرهاق:

- شيماء الله يخليكي أنا مش جمل خناق دلوقتي خالص، الحمّام  
فاضي اهو، إتفضلي ادخلي.

همّت بالتحرك من أمامها، فجذبها شيماء من ذراعها قائلة:  
- مالك يا بت؟؟

ارتبكت قمر قليلاً لكنها حاولت التماسك:

- م..مالي يعني ... ما انا كويسة اهو!

- لا مش على بعضك كده من ساعة من خرجنا، وجيتي دخلتي  
جري على الحمّام.

- عادي يا شيماء، بطني كانت وجعاني، فيها حاجة دي؟! [fb.com/groups/book.juice](https://www.facebook.com/groups/book.juice)

- لا ياختي مفهّاش.

- أنا تعبانة ومصدعة، شكلي أخذت برد ، هدخل ارتح شوية.

وانصرفت من أمامها بسرعة قبل أن تستوقفها مرة أخرى.

دخلت الحجرّة وأغلقت الباب خلفها، خلعت حجابها وشعرها

الطويل انسدل بنعومة فوق ظهرها،

ارتمت بظهرها على الفراش وهي تحاول جاهدة تهدئة نبضات قلبها

التي لا تريد أن تهدأ أبداً..

سؤاله لا تستطيع الجواب عليه، إجابتها ستظل سرًا بينها وبين نفسها فقط..

سترد على سؤاله بسؤال، طالما حيرها وسألته لنفسها مئات المرات دون إجابة.

\* \* \*

يوم الجمعة، هو ذلك اليوم المُقدس بالنسبة لـ "آل دهشان": تتجمع العائلة كلها في منزل الأخ الأكبر "عرفان" على الغداء. النساء تتجمع في الصباح الباكر كي تتساعدن في إعداد الطعام، والرجال يجلسون في أحد المقاهي المعروف بأنهم يذهبون إليه بعد صلاة الجمعة وممنوع أن يقترب أحدٌ من المقهى طوال فترة تواجدهم به.

كيف لهم أن يجلسوا مع هؤلاء الحثالة؟! كيف تتساوى رؤوسهم؟! ما إن ينصرفوا هم يُسمح لهم بدخول المقهى؛ نوع من أنواع البلطجة وفرض السيطرة، استعلاء لا يُبرر له.

يتعاملون بدونية مع الجميع، الكبير قبل الصغير يكرههم، لكن ذلك الكره آخر حدوده القلب، غير مسموح بأن يتعدى أكثر من ذلك. حتى الإستياء لا يجوز التعبير عنه، قهر وكبت وظلم وكافة أنواع الإيذاء النفسي، يمارسونه دون أن يرف لهم جفن.. يتساءل الناس بداخلهم: كيف يصلون ويكونون بين يدي الله وبمجرد خروجهم من المسجد يصبحون بمثل تلك الصورة المُفزعة؟! صلاتهم لم تعلمهم شيئاً!؟!

بالطبع لا، فمثل هؤلاء لا يؤدون سوى فريضة الجمعة؛ لأنها عادة ربما.

لو كان الإيمان تمكّن ذرة منه من قلب أحدهم، فقط ذرّة، لكانت الرحمة وجدت طريقها إلى قلوبهم

لكن لا إيمان، ولا رحمة، فأصبحوا مجرد وحوش متجسدة في صورة آدمية.

انتهوا من الصلاة وذهبوا إلى المقهى كالمعتاد، وفي الرابعة عصرًا أتى لعرفان اتصال من زوجته تخبره أن الغداء أصبح جاهزًا.

\* \* \*

شقة واسعة "يمرح بها الخيل" مكونة من أربع غرف كبيرة للنوم، غرفة للمعيشة تحتوي على تلفاز "بلازما" واحد وخمسون بوصة، صالون بأثاث فاخر، سفرة أنيقة، مطبخ شديد الاتساع في منتصفه طاولة كبيرة، وثلاث دورات للمياه مساحة الواحدة فقط أكبر من مساحة شقة، بأكملها من تلك الحجور التي تسكنها أسر عددها ثلاثة أضغاف تلك الأسرة !

اجتمعت العائلة على السفرة وتناولوا الغذاء في جو مليء بالمرح.. عجبًا، من يراهم خارج المنزل يظن أن الابتسام لا تعرف طريقًا إلى ثغورهم والمرح لا وجود له في حياتهم.

تناول الرجال الشاي في الشرفة: كعادتهم بعد الغذاء، ثم نادى عرفان على زوجته:

- أماال، يا أماال.

أتت مسرعة من المطبخ:

- ايوة، بتنده ليه؟؟

- إحنا نازلين.

نظرت بدهشة إليه وإلى وهدان وعادل وصبري الواقفين إلى جواره.

- رايحين فين؟؟ مش هتاكلوا الحلو، دي فاطمة عاملة ام على اللي

بتحبوها.

تقدم وهدان إلى الباب قائلاً:

- إحنا نازلين المعرض شوية مش هنغيب كتير، خلي فاطمة ومنيرة

مينزلوش بالبناات غير لما نرجع.

عشير

أحد أكبر معارض السيارات في القاهرة، شراكة بين عرفان وشقيقه

الأوسط، يوم العطلة والمعرض خالٍ من الموظفين والزبائن،

أحكموا غلق باب المعرض بالمفتاح وجلسوا متقابلين على الأريكة

الجلدية والكرسيين المقابلين تفصلهم تلك الطاولة الخشبية

الصغيرة، وجّه عرفان حديثه إلى عادل:

- إيه الأخبار؟؟

- كله تمام يا عمي.

- ناس تبعنا المرة دي؟؟

- أه تبعنا .

- والاتفاق على إمتي؟؟

أجاب صبري بثقة:



- يوم الاثنين، كله تحت السيطرة متقلقش.

ابتسم وهدان بفخرٍ:

- مش قُلت لك هيسدوا.

- عرفت تربي والله يا وهدان، رجالة يُعتمد عليها، مش كان سعد

فضل هنا وشال معاهم الشغل، معرفش ركب دماغه وصمم

يسافر ليه.

- سيبه على راحته بكرة يزهي من الغربة ويرجع.

- ما هو بقاله تلت سنين، مزهقش ليه.

ربت عادل على كتف عمه قائلاً:

- إحنا جنبك اهو يا عمي والشغل كله ماشي زي الفل، وسعد

مسيره هيرجع.

استمر حديثهم عن العمل أكثر من ساعة، ناقشوا فيما العديد من

الأمر واطلعوا على بعض الأوراق، وما إن انتهوا حتى أغلقوا

المعرض كما كان وعادوا أدراجهم إلى المنزل.

fb.com/\*o/\*s/\*ok.juice

يجلس في غرفته يُدخن بشراهة، لا يستطيع استيعاب الذي حدث

حتى الآن، رغم أنه مرّ عليه أكثر من أسبوع.

بعد أن ألقى به إبراهيم خارج المنزل، سار خائب الرجاء وهو يترنح

إلى منزله، وما إن رأى الفراش حتى ألقى بنفسه عليه وراح في

سباتٍ عميق.

استيقظ اليوم التالي في الرابعة عصرًا، يشعر بصداغٍ عنيف يكاد

يفتك برأسه، صرخ في والدته أن تعد له فنجاناً من القهوة وهو يحاول أن يتذكر ما حدث معه بالأمس.

بعد أن احتسى القهوة، أبدل ملابسه التي لم يُبدلها من الأمس وتوجه إلى المصنع الذي يعمل به إبراهيم، سأله عمّا حدث وأجابه إبراهيم ساخرًا:

- خبّطت علينا قُرب الفجر وانت مسطول ومش عارف تجمّع كلمتين على بعض، إيه مش فاكراً؟؟؟

- لأ.. فاكراً.. بس مش فاكرايه اللي حصل في الآخر، بس عمومًا أنا كنت متقلّ في الشرب شوية بس ومش حاسس باللي بعمله وانت اتأخرت عليا في الرد أوي.

- يعني مش فاكرا اني قولت لك إن قمر مش موافقة ومفيش جواز؟؟؟

بُهِت من الصدمة وصمت قليلاً، نعم يتذكر إنه قال له ذلك لكنه ظنّ أنها هلاوس.

- مش موافقة؟؟!! مش موافقة عليا انا؟؟!!!!!! ليه ان شاء الله؟؟!!  
fb.com/groups/Book.Juice  
- هو كده، انت طلبت طلب وده الرد عليه، ممكن تمشي من هنا بقى عشان ده مكان أكل عيش، ويا ريت متقعدهش تنط لي كل شوية.

ارتفع صوت كرم وهو يصيح بغضبٍ:

- أنا مش ماشي من هنااا قبل ما اعرف البرنسياسة مش موافقة عليا ليه؟؟؟ أكونش مش أدّ المقام؟؟؟؟ دي تحمد ربنا إني بصيت لها أصلاً.

أمسكه إبراهيم من ياقة قميصه وتحدث من بين أسنانه:  
- وطيّ صوتك واحترم نفسك ومتجشش سيرة اختي على لسانك تاني.  
التفّ حولهما عمّال المصنع وهم يحاولون إبعاد إبراهيم عن كرم،  
وما إن تمكنوا من إبعاده حتى صرخ كرم بجنون:  
- بتمد إيدك علياا يا ابراهيم، ماااشي، إماااا وريتك انت  
والسنيرة اختك اللي طالعة فيها دي مبقاش أنا كرم.  
أشعل سيجاره أخرى وهو يزفر بغضبٍ ويتوعد بداخله أن ينتقم  
منهم أشد انتقام، لكن انتقامه سيكون في الوقت المناسب تمامًا !

\* \* \*

في أشد الحاجة للحديث مع صديقها، صديقها الذي لا يظهر إلا  
ليلاً فقط، انتظرتة يومها بفارغ الصبر، غفا الجميع وظهر هو..  
وقفت أمام النافذة تتطلع إليه في صمتٍ، لأول مرة تشعر أنها  
عاجزة عن البوح بما يكنه صدرها. مشاعر وأحاسيس كثيرة  
تُتداخلة، صوته تردد في أذنها، ولمسته ألالااه من لمسته، أذابتها  
وأخذتها إلى عالمٍ آخر، عالم بقيت فيه للحظة لكنها تتمنى أن تبقى  
فيه سنوات بل إلى آخر العمر.  
تهتدت وأغمضت عينها ورأسها مرفوعة إلى قمرها، تُحدّثه وهي  
حاملة، مغمضة العينين "طلع اسمه حسن، إسمه جميل، صوته  
حلو أووي، ولمسة إيدته فيها إحساس غريب، كل ما بيقترب متي  
بخاف، وكل ما بتعلق بيه بخاف أكثر.

فتحت يدها وأخرجت ورقته، قرأتها ربما للمرة المائة، أخذت تبحث عن ورقة وقلم، خرجت إلى الصالة، وجدت قلمًا فوق المنضدة الصغيرة وورقة فوق الثلاجة. أخذتهم وعادت إلى الغرفة، أسندت الورقة على خشب النافذة وخطت عليها سؤالها، طوتها ووضعها في جيب منامتها القطنية، ستراه مجددًا وتعطيه ورقتها وتنتظرده بفارغ الصبر.

\* \* \*

مستلقيًا على ظهره في فراشه، واضعًا ذراعيه خلف رأسه، محدقًا في السقف يفكر بها، في سبب وجومها وصمتها، نظرة اللوم في عينها قتلتته.. علي أي شيء تلومه!!!  
ينتظر ردها على ورقته ويا ليتها تُجيب، سيراه كل يوم مستغلاً انهار شيماء ببضاعته، سيبيع لها حتى وإن اضطر للدفع من جيبه.. تلك هي الحجة المنطقية الوحيدة التي ستجعله يراها..

القريبة البعيدة، صعبة المنال [fb.com/groups/BookJugos](https://www.facebook.com/groups/BookJugos)

سما صافية ورمال بيضاء، يقف على الرمال ناظرًا أمامه لبحرٍ شفاف وصوت زقزقة العصافير هو المسيطر، فجأة تظهر هي في البحر من بعيد، بثوب زفاف أبيض منفوش، تقترب وتقترب إلى أن تتوقف فجأة وهي على بُعدٍ قريب منه، ينظر لها بلهفة يدعوها للاقترب، لكنها تسمرت مكانها، فسار هو نحوها على الرمال، كل خطوة يشعر بثقل في قدمه، لكنه تابع إلى أن تبقت خطوة واحدة ويضع قدمه في الماء ليصل إليها، لكن ما إن تحرك ليخطو تلك

الخطوة حتى تحركت الرمال من تحته وغرست قدماه، اتسعت  
عينها بصدمة وهي تنظر إليه والرمال تبتلعه، يحارب ويحارب كي  
يبقى لكن قوة أكبر منه تسحبه، قابل نظرتها المصدومة بنظرة رعب  
وهلع ، ليس خوفاً على نفسه وحياته بل خوفاً على فقدانها.  
ابتلعت الرمال جسده كله ولم يتبق سوى رأسه، ألقى عليها آخر  
نظرة قبل أن يُغمض عينيه وتبتلعه الرمال بأكمله، وآخر ما سمعه  
هو صوت صرخاتها وبكائها.

شقيق بفرح وهو ينتفض من فوق الفراش، ما أبشعه كابوس؟!  
يُحرم منها حتى في أحلامه?!!

استعاذ بالله من الشيطان الرجيم، وحاول التقاط أنفاسه بهدوءٍ،  
ظلَّ قابلاً فوق الفراش إلى أن سمع صوت أذان الفجر. توضأ  
وصلى في خشوع، وأثناء ركعته الأخيرة دعا كثيراً، دعا أن يرزقه الله  
لأجلها، وأن يجمعه بها في الحلال.

ارتاح بعد صلاته، لكنه حاول طرد ذلك الكابوس من تفكيره  
وفشل: فارتدي ملابس قاصداً المحل الذي يعمل به، سيلبي نفسه  
بالعمل، وسيلقاها، علَّ رؤيتها تطمئن قلبه وتُنسيه ذلك الكابوس.

\* \* \*

استوقفته قبل أن يذهب إلى عمله:

- إبراهيم، يا إبراهيم.

فتح باب الشقة ونظر إليها بملل:

- عاوزه إيه يا شيماء.

- عاوزه فلوس.
- فلوس ليه؟! أنا مش لسه مديكي مصروف البيت أول امبارح؟؟
- أيوة، ما دي فلوس ليا مش للبيت .
- نعم يا اختي؟! فلوس ليكي يعني إيه؟!!
- اااايه يا إبراهيم، عاوزه اجيب حاجة ليا، فيها إيه دي؟؟؟
- حاجة ايه دي ان شاء الله؟؟
- لبس.
- إنتي مش لسه جايبة امبارح بلوزتين ليكي وفستان لحبيبة؟! إلا ما افتركتيني معاكي بجوز شرابات حتى.
- يووووه، ما قولنا معندهوش لبس رجالي، ده انا حتى ملقتش حاجة لعمر والواد قال هيجيب لي من المحل.
- إنتي مش جبتي امبارح خلاص؟ عاوزه إيه تاني بقى؟؟
- اقتريت منه وهمست له بدلال:
- عاوزه اجيب كام طقم بيت شُفْتهم معاه امبارح عجبوني أوي واجيب طقم لعمرزي اخته.
- fb.com/groups/Book.Juice
- كام طقم بيت إيه؟! هو انا قاعد على تل فلوس؟! وبعدين انتي بتشو في هدوم البيت دي في الشارع عادي كده؟!!
- همست بدلال أكبر تعرف مدى تأثيره عليه جيداً:
- يا راجل وفيها إيه، هو انا يعني بقيسهم في الشارع، إحنا بنقف في حته متدارية كده نتفرج على اللي في الشنطة، وبعدين الواد ده أسعاره لقطعة أوي مش هنلاقيها في حته تانية.
- طبعت قُبلة رقيقة على وجنته وقالت بإغواء:

- وبعدين يعني اللبس ده أنا هلبسه لمن، ما أنا هلبسه لوك انت  
لمعت عيناه ونظر لها برغبة، وضع يده في جيب بنطاله وأخرج  
حافظته، فتحها ونظر بها ثم نظر لشيمااء بتردد:  
- أنا مش متبقي معايا فلوس كتير يا شيمااء، وقمر كانت عاوزه  
فلوس عشان...  
وقبل أن يكمل حديثه كانت سحبت الحافظة من يده وأخرجت ما  
بها من نقود.  
- قمر إيه بس، وهي قمر هتعوز إيه يعني، أنا ست متجوزة وليا  
طلبات  
- وضعت حافظته في جيبه مجددًا وابتسمت له بهدوء:  
- يلا يا حبيبي عشان متأخرش على شغلك.  
نظر لها بدهشة:  
- انتي أخذتي كل اللي في المحفظة؟! أصرف منين انا؟! وهناكل  
منين لحد آخر الشهر!!!  
- ملكش دعوة بموضوع الأكل ده. أنا هديره، يلا انت بس عشان ما  
تتأخرش على المصنع.  
خرج من المنزل وهو يضرب كفًا بكف متعجبًا من تلك المجنونة التي  
تزوجها.

\* \* \*

نادتها بصوت أفزعها وأخرجها من شرودها.

- في !!!إيه يا شيماء؟! بتزعلي كده ليه؟؟؟!
- ما انا بقالي ساعة بنده لك، إنتي اللي طرشة.
- أووووف، عاوزه إيه طيب؟؟
- قومي إليسي؟؟
- ليه هنروح فين؟؟
- هنروح السوق ونفوت على الواد بتاع الهدوم ده، إنتي عارفة اخوكي مبيرضاش انزل لوحدي.
- حسن!!
- هتفت بها دون وعي.
- أنا فاكرة اسمه إيه، بس أسعاره لقطه، تفتكري هنلاقيه فين؟؟
- ابتسمت داخليًا، المسكينة لا تعلم إنهما لن تتكلفا عناء البحث عنه،
- fb.com/groups/Book.juice
- ستجدانه في أي مكان تذهبان إليه.
- أنا ايش عرفني ، بس هو بيلف بالشنطة في المنطقة، هنلاقيه في أي حته يعني وإحنا ماشيين
- طيب قومي إليسي.
- تركتها وخرجت من الغرفة، وقفت قمر أمام الرف الموجود به ملابسها، ولأول مرة تحتار ما ترتديه؟!



نظرت إلى المرأة المعلقة على الحائط وحدثت نفسها: "إنتي مجنونة يا قمر؟! منين مش طايقاه ومنين عاوزه تلبسي حلو عشان تعجبيه، من إمتى كنتي بتفكري بالشكل ده ولا في الحاجات دي؟! وبعدين لو مكنتش عجبتيه مكنش مشي وراكي كده من الأول، وبعدين... ده حسن مش أي حد، طب يعني انتي مبسوفة ولا زعلانة، بتحببه ولا لأ؟؟؟؟ صمتت قليلاً ثم ردت على نفسها: بحبه بس زعلانة منه".

فجأة انفتح الباب ونظرت لها والدتها في ذهول:

- بسم الله الرحمن الرحيم ! إنتي اتجننتي يا قمر، واقفة بتكلمي نفسك قدام المراية!!?

التفتت إليها وأجابتها بارتباك:

- ها، لا لا أبداً مفيش، أنا..كنت بلبس اهو عشان اروح السوق مع شيماء.

- إنتي بقالك ساعة بتعملي إيه، مرات اخوكي لبست.

- خلاص انا هلبس على طول اهو.

- طب اخلصي قبل ما العيال يشفوها ويشبطوا فيها.

- حاضر، حاضر.

انتقت تنورة زرقاء وقميصاً أبيض وحجاها الأبيض زَيْن وجهها. نظرت إلى الورقة التي كتبتها له، تهدت بعمق وأخفتها في جيب تنورتها.



عنها.

رغمًا

ابتسم كرم ابتسامة صفراء وهو يقول بلزوجة:

- إيه؟؟ خضيتك يا برنسياسة؟؟

نظرت له قمر بغضب واشمئزاز وقالت:

- في حد يعمل كده؟؟ عاوز ااايه انت؟؟ ؟

- عاوز اتكلم معاكي كلمتين.

- وانا مفيش بيبي وبينك أي كلام واتفضل امشي بقى ميصحش

توقفنا في نص الشارع كده.

- وانا مش همشي من هنا قبل ما نتكلم.

نظرت قمر إلى شيماء الصامته تستنجد بها، فقالت شيماء بهدوء:

- خرينا نعدي يا كرم، مينفعش اللي انت عامله ده، لو عندك كلام

ميتقالش في الشارع كده.

نظرت إليها قمر بدهشة وقالت بانفعال:

- لا يقوله في الشارع ولا مش في الشارع، ميقولوش خاالص أصلاً،

مفيش حاجة تتقال، امشي يا كرم من هنا وسينبا نعدي إلا والله

هصوت والمّ عليك الناس وأقول انك بتعاكسني ومعترض طريقي.

ضحك كرم بسخرية وقال بغرور:

- لو صوّتي من هنا للصبح، إنتي عارفة ان مفيش حد في المنطقة

دي كلها يقدر يفتح بؤه معايا ولا يقول لي بتعمل إيه.

هتفت قمر من بين أسنانها بغیظ:

- لا في، إبراهيم اخويا، إنت عارف كويس إنه مبهموش حد

وهيخرب الدنيا لو عرف باللي انت بتعمله ده، وسع بقى.



حتى لمعرفة ردها؟! اشتعلت غضبًا، لورأتها الآن لصفعتها على وجهه  
و...

أفاقها شيماء من شرودها وهي تسألها للمرة الثالثة:  
- يخربيت السرحان والتوهان اللي انتي فيه ده، بقالي سااa

- ها، معلش كنت سرحانة شوية.  
- شوية إيه ده انتي سرحانة على طول، بقول لك الواد بتاع الهدوم  
ده هنجيبه مينين دلوقتي، مش قولتي بيلف في المنطقة وهنلاقيه

أكد في أي حطة، فينه بقي؟!

أجابتها بضيق:

- إيش عرفني أنا راح فين، خلاص مش مهم النهارده.

- لا مش مهم إيه، كده الفلوس هنتصرف.

- وأنا اعمل ايه طيب يعني؟!

أكملتا طريقهما إلى المنزل، وما إن اقتربتا حتى وجدتاها أمامهما،  
مستندًا على تاكسي قديم مغمض العينين وحقيبة الملابس على

الأرض بجوار قدمه، مظهره يوحي بأن التعب قد بلغ منه مبلغه،  
أشفقت عليه وعلى حاله وغضبت من نفسها لأنها ظلمته وها هو

ينتظرها هنا، هي من تأخرت عليه بسبب ذلك الوغد كرم.

- قمر، الواد بتاع الهدوم اهو، تعالي نروح له.

اقتربتا منه وما إن شعر باقترابهما حتى فتح عينيه واستقام في

وقفته ونظر لهما مبتسمًا بتعجب:

- معلش أتأخرت عليكم، أنا اصلي روحت المحل من بدري اجيب  
اللي اتفقنا عليه بس لقيت زباين كتير فاضطريت استنى لما يمشوا.  
حديثه موجّه إلى شيماء لأنها من تبادله الحديث، ورغم عنه عيناه  
مصوبتان تجاه قمر.

- لا أبداً مفيش حاجة، دي قمر قالت انك بتلف في المنطقة  
وهنلاقيك في طريقنا بس يظهر انك كل مرة بتبقى واقف هنا، المرة  
اللي فاتت بردو كنت واقف قدام شوية.

طار قلبه فرحاً، تتحدث عنه ! حتى ولو كان حديثاً عابراً، تأتي  
سيرته، تفكر به، فكيف الحال لو نطقت باسمه!  
نظر إلى شيماء وقال بارتباك:

- أه.. يعني هي بتيجي صدفة. كذا زبون بيشتري مني هنا فبقف  
شوية.

تفرك في يدها بتوتر، صوته يربكها، قُربه يربكها، تود الفرار من  
أمامه لكنها تريد البقاء!  
غاضبة منه ومُشفقة عليه.

[fb.com/groups/Book.Juice](https://fb.com/groups/Book.Juice)

سعيدة لقربه وحزينة لغموضه.. روحها مطمئنة له وقلبي قلق منه  
ارتباكها وحيرتها ظهرا جلياً عليها، التقت عيناهما للحظة.. الآن  
فقط فهمها: قلقة.. خائفة.. حائرة، كيف يطمئنها وهو نفسه يعاني  
أكثر منها، كيف؟!

- طيب ورّيني بقى الحاجات اللي جبتها.  
قطعت شيماء أفكار كليهما، أعادتهما إلى أرض الواقع.

رفع الحقيبة من على الأرض ووضعها على ظهر التاكسي، فتحها وأخرج ما بها، تقدمت شيما وتناولت منه الملابس تتفحصها، وتركت المجال دون قصدٍ لقمري، حتى تخرج الورقة من جيب تنورتها بأيدي مرتعشة وتنظر حولها بطرف عينا وتتأكد من انشغال شيما وتدس الورقة في يده.

\* \* \*



قسم إمبابة، مكتب أنيق عليه لوحة معدنية كُتِبَ عليها: الرائد "ماهر القاضي"، يجلس خلف المكتب شابٌ في منتصف الثلاثينات، بملامح حادة لكنها وسيمة، وذقن خفيفة زادت جاذبية، يتحدث [fb.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice) في الهاتف:

- أيوة يا ريهام.. لا مش هتأخر.. يا ستي والله ما هتأخر.. حاضر، حاجة تانية؟ أوكي.. مع السلامة.

طرفة واحدة على الباب أعقبها دخول صديقه المقدم "طارق دسوقي"، جلس على الكرسي المقابل للمكتب وسأله:

- إيه، ماشي إمتي؟

- المفروض دلوقتي.

- طب خدني في سكتك بقي، أحسن عربيتي لسه في التوكيل.  
- فل.

-إنت مرّوح ولّا رايح في حتة؟

- لأ مرّوح، حمايا وحماتي معزومين على العشا عندنا النهارده.  
- مممممم، طيب يلا وحياة ابوك لو خلصت عشان انا ميت من  
التعب.

استقلا السيارة، أوصل ماهر طارق إلى منزله وتوجه إلى أقرب سوپر  
ماركت وأحضر الطلبات التي طلبتها منه زوجته. فتح بالمفتاح  
ونادى بصوتٍ عالٍ:

- ريههااااااااا، يا ريههاااااااا.

هروت إليه زوجته من الداخل وأسرعت بوضع يدها على فمه:

- هوووووش، وطى صوتك ده، ما صدقت ان البنبت نامت.  
نزعت يدها من فوق فمه، فأعطاه الأكياس التي يحملها بيده،  
دخلت بها المطبخ ودخل هو خلفها، وجدها تجهز للعشاء:

- نايمة بدري النهارده يعني.

- بدري إيه بس، دي طلعت روجي النهاردة، ونامت بالعافية.  
[fb.com/groups/Book.Juice](https://fb.com/groups/Book.Juice)

- أو مال مروان فين؟؟ نام هو كمان؟

- لأ بيتفرج على ال"تي في" في الليفينج.

- أوكي، هروح اشوفه.

استداركي يرحل لكنه التفت إليها مجددًا:

- روما، ما تعملي لي أي ساندوتش في السريع كده، أحسن أنا جعان  
أوي.



- اصبر شوية وهنتعشي كلنا مع بعض، بابا وماما خلاص في الطريق. ذهب إلى غرفة المعيشة، وجد مروان يتابع التلفاز بتركيز شديد، جلس إلى جواره وداعب شعره بعبث:

- بتتفرج على إيه يا مارو؟؟ مش هتسلم على بابي؟ موحشتكش؟؟  
ارتنى الصغير في أحضانه وطبع قُبلة على وجنته:

- لا وحشتني يا بابي .

- مقولتليش بتتفرج على إيه؟؟

- ده فيلم حلو أوي.

- فيلم ايه ده؟؟

- كلب الأسد.

- ميبين؟؟

- كلب الأسددد.

- كلب وأسد ازاي يا مروان؟! قصدك قلب الأسد.

- أيوة هو ده، شوف.

وقف في منتصف الغرفة على السجادة الوثيرة، وبدأ بالرقص

والغناء بنفس طريقة بطل الفيلم وماهر ينظر إليه وقد تدلى فكُّه

السفلي من الذهول وما إن انتهى من تلك الفقرة المضحكة إلى حدٍ

كبير حتى سأله ماهر:

- إيه يا مروان اللي بتقوله ده!!؟

- دي أوخنية يا بابي.

ردد كلامه ضاحكًا:

- أوخنية يا بابي؟! أنا إبني على آخر الزمن يغني مهرجانات!!?  
حمل الصغير على كتفه وهو يكاد يموت ضحكاً وذهب به إلى  
المطبخ:

- إنتي يا ست رهام .

- وطوا صوتكوووووا ده، إنت مش هترتاح غير لو صحيت مايا يا  
ماهر! في إيه؟؟!

- فاتك انتي الشو بتاع ابنك.

- شو إيه؟! ونزلوا بقى انت ماسك فرخة، مالك مشقلب راسه كده  
ليه??!

أنزل ماهر مروان أرضاً، وقال ضاحكاً:

- يعني هي الفراخ بتمسك ورأسها متشقلة??

- أنا ايش عرفني، شو إيه ده اللي كنت بتقول عليه??

- الباشا كان بيغني ويرقص، الرقصة بتاعه كلب الأسد.

تركت ما بيدها من خضروات تقطعها والتفتت إليهما ضاحكة:

- كلب إيه وأسد إيه، مش فاهمة حاجة.

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

صاح مروان بحماس:

- ده الفيلم يا مامي.

- فيلم إيه بس، والله انتوا فايقين.

أنا خلاص خلصت الأكل، يلا ساعدوني نحطه على السفرة برة،

جدو وتيتة زمانهم على وصول.

على مائدة العشاء.

- وانت عامل إيه في شغلك يا ماهر??

- الحمد لله يا عمي، كله تمام.  
- ربنا يعينك، بتتعب أوي ودايمًا بتتأخر، لو هتفضل كده على طول ابقى جيب ريهام والولاد عندنا عشان ميقعدوش لوحدهم.  
ألقت والدة ريهام بكلامها في وجه ماهر، الذي ردَّ من بين أسنانه بابتسامة صفراء:

- والله يا طنط ريهام المفروض عارفه ظروف شغلي كويس من قبل ما نتجوز حتى، والمفروض بردو ارجع بعد يوم طويل الاقي مراتي في البيت مش عند مامتها.

قالت بجِدَّة خفية:

- والمفروض بردو انها متقعدش طول اليوم لوحدها وخصوصًا ان معاها أطفال مجنَّها، لما بتيجي عندي بساعدها وبترتاح شوية.  
- لو حضرتك عاوزه تيجي تقعدني معاها هنا عشان تبقي جنبها وتساعدني تنوري طبعًا البيت بيتك، بس مراتي متسيبش بيتها.  
كالعادة في تلك المشاحنات بين ماهر وحماته، يقف حماه في صفه وتلعب ريهام دور المشاهد.

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- خلاص يا سناء بقي، سيبني الولاد على راحتهم، هي ريهام كانت اشتكت لك؟!

- مش محتاجه تشتكي، أنا عندي عينين بشوف بيها، وشايفة بنتي تعبانة ازاي وكمان...

قاطعها قائلاً بحسمٍ وبنبرة حادة:

- خلااااص يا سناء قلت، إحنا جاينين نتعشى معاها ولا نعدكن عليهم؟!!



دي آخر مرة هكلمك فيها في الموضوع ده، أمك متدخلهاش في  
مشاكلنا ولا تحكي لها أي حاجة عن حياتنا خاااالص يا ريهام.

- انت مبتفهمش؟! قُلت لك مقولتهاش حااااجة، هي اللي قالت  
كده لوحدها، هو إيه خدوهم بالصوت، بتغلوش على اللي انت  
بتعمله وخلص فتقوم مزعق على أي حاجة؟!

أمسكها من ذراعها بعنفٍ، وقال بغضبٍ:

- إحترمي نفسك وانتي بتتكلمي معايا يا ريهام، إيه خدوهم بالصوت  
دي؟! أنا مش محتاج اعمل كده أصلاً، ومش بغلوش على حاجة  
لأني مش غلطان، الراجل دوره يشتغل والست دورها تاخذ بالها  
من البيت والولاد، مبتعمليش حاجة خارقة يعني، وانا مش شغال  
في بنك حضرتك عشان بيبقي ليا مواعيد، يا ريت ترحميني وترحمي  
نفسك من اسطوانة النكد اللي كل شوية دي.

ترك ذراعها ودفعتها لتسقط فوق الفراش، توجه إلى الدولاب  
وأخرج ملابسه، نظرت إليه بغضب:

- إنت رايع فييين؟؟؟

- خارج، افك من ام النكد ده شوية. [fb.com/groups/booklovers](https://www.facebook.com/groups/booklovers)

وقفت أمامه وهو يبديل ملابسه

- خارج إيببيه؟؟!! إنت لسه جاي.

أكمل ارتداء ملابسه دون أن يكثرث لها، جلس فوق الفراش يرتدي  
الحذاء، جلست إلى جواره وهمست ببراءة:

- خلاص يا ماهر أنا أسفة، والله ما كان قصدي، وانا مقولتش لماما  
حاجة فعلاً، بس خليك معايا متنزلش، أنا ما صدقت ان الولاد  
ناموا، عشان نسهر أنا وانت سوا.



وحفظ طريقه كتابتها.. حَيَّرته حروفها وأربكته أضعاف ارتباكها:  
"إنت عاوز مني إيه؟! "

يريدها، ويريدها، ويريدها ولا يريد أي شيء سواها..  
أحبها، بل عشقها منذ الوهلة الأولى..  
ويا ليتها تعلم مقدار عشقه لها..

لكنه عاجز عن إخبارها، عاجز عن طمأنة قلبها..  
كيف يُطمئن قلبها وقلبه نفسه خائف؟!

لو كانت ظروفه أحسن من ذلك قليلاً، لو كانت الحياة رأفت به  
قليلاً فقط..

حرب شوارع دائرة بداخله..  
صراع عنيف، قلبه يحثه على إخبارها وعقله يرفض..  
" مش بتحيا ! يبقي لازم تقول لها "  
" ولما تعرف وتتعلق بيا؟! "  
" وهي لسه متعلقتش ! ما هي شيفاك وراها في كل حنة"

" أنا مش قصدي اخلصها تتعلق بيا، أنا بس مش قادر ابعدها عنها "  
" قصدك ولأ مش قصدك، أهوده اللي حصل "  
" أيوة، بس هي مش عارفة اني بحيا "  
" مين قالك؟؟ "  
" سؤالها "

" مُغفَل، هي بتسأل مش عشان مش عارفة، بتسأل عشان تسمع  
الكلمة اللي هي نفسها تسمعها"

" طب وبعده ما أقولها! ما انا المفروض اتقدم لها "

" ما تتقدم ! "

"أتقدم إزاااااااا بس، منين؟! أنا بالعافية ممكن اقدر احوِّش تمن دبليتين، وهو الجواز ده مش محتاج مصاريف، ولا هتجوزها اجوِّعها يعني؟! ده إذا أهلها وافقوا أصلاً "

"الحب مفيش قوة في الدنيا تقدر تقف في وشه "

"ده كلام أفلام وروايات، مياكلش عيش في زمانًا ده "

"إنت عاوز إيه من الآخر يعني؟ "

" عاوزها في الحلال، وعاوز أسعدها، بس معايا مش هتبقى سعيدة "

معايا مش هتبقى مرتاحة، هتكره ظروفى وتكرهنى وتكره اليوم اللي

حبّتى فيه، عاوزها ومرعوب لا تضيع منى وحد غيرى ياخذها "

وجد نفسه فجأة يصرخ بصوتٍ عالٍ. أخرج كفته كله في صرخته..

أحيانًا يضيق صدرك وتشعر بأنك تختنق، صدرك يؤمك وقلبك

يتمزق والهواء ينسحب من رئتيك ببطءٍ قاتلٍ..

تريد أن تصرخ، تبكي، تحطّم أي شيء أمامك، وما إن تسنح لك

الفرصة حتى تستغلها بلهفة، تتمثل في لهفتك في استعادة الهواء

fb.com/groups/Book.juice

داخل رئتيك.

صرخ إلى أن يخَّ صوته، لم يكثرث بنظرات الناس المندهشة من

حوله، فقط فعلَ ما أراد أن يفعله في تلك اللحظة تحديدًا.

صار يتنفس بسرعة رهيبة كأنه كان يعدو منذ ساعتين دون

توقف..

اقترب منه رجل بزجاجة مياه، مدَّ يده له بها وهو ينظر إليه بقلقٍ:

- إنت كويس؟؟



هزَّ حسن رأسه إيجاباً دون أن ينطق:

- طيب خد اشرب شوية مياه.

أمسك بالزجاجة وارتشف القليل، اطمأن الرجل عليه وتركه. هداً من ثورة انفعاله وجلس على كرسيه ثانية، تطلع إلى السماء ونظر إلى القمر الذي يُشبه قمره صعبة المنال؛ رائعاً وفريداً وبعيداً، مثلها تماماً.

فكَّر بداخله، إنهما يعيشان تحت سقف سماء واحدة، شيء غريب يجمعهما.

أحبَّ النظر إلى السماء؛ لأنها تجمعها بها وإلى القمر لأنه يُشبهها، خاطب القمر كأنه يُخاطبها: "بحبك يا قمر والله بحبك أوي، معرفش إمتي وليه وازاي حبيتك، مش عارف غير إني عمري ما اتمنيك حاجة أد ما اتمنيك، بحبك ونفسي اسعدك، عيونك دايمًا حزينة، أنا حاسس ببكي من غير ما تتكلمي، نفسي اشوف عيونك بتضحك، أنا بقيت شاعر بسببك، عمري ما كنت اتخيل إني اقدر أقول واحس بكل اللي انا حاسس بيه ده، أوعدك إني هعمل كل حاجة تقربني منك".

\* \* \*

في نفس اللحظة، كانت تنظر من النافذة وتحدث إلى قمرها وصديقها الغالي والوحيد، منذ أن دست في يده الورقة وهي لم تره ثانية. أين اختفى؟! ولم؟!

ألا يملك جواباً على سؤالها؟؟! أيتها متهربتها!!

اعتصر القلق قلبها، وكأن قلبها التقطَ كلماته إلى القمر وأراد أن يوصلها لها كي تهدأ وتطمئن. شعرت فجأة براحة وسكينة وهدوء، لا تعلم مصدرهم !  
لكنه شعور رائع جعلها تبتسم للقمر وتنام قريرة العين مطمئنة القلب ربما لأول مرة في حياتها !

\* \* \*

مرَّ أسبوع، لم ترَ حسن فيه ولم يكف كرم عن مضايقتها، وفي كل مرة تطلب منها شيماء ألا تخبر إبراهيم تجنُّبًا للمشاكل. كرهت كرم أضعاف ما كانت تكرهه سابقًا واشتاقت إلى حسن أضعاف ما كانت تظن أنها سوف تفتقده بكثير.  
البيت في حالة سكون، الجميع نيام وإبراهيم ومحمد في أشغالهما، تجلس في الصالة أمام التلفاز، لكنها لا تنتبه إلى حرف مما يُقال فيه.. فجأة تنتفض من فوق الأريكة وهي ترى شيماء أمامها تحمل عمر، لم تكن منتبهة؛ فوجودها أمامها فجأة أفرعها.

- في إيه يا شيماء!! خضتينيبي .

- عمر تعبنا.

قامت من مكانها وحملته من شيماء

سألتها وهي تقبله:

- ماله؟؟ ما هو كويس اهو

- ماله إيه بس، انتي مش سامعة صوت كُحْتَه كل ده؟!!

- طب ما تديله دوا الكحة.

- خلص، ونسيت أقول لإبراهيم يجيبه، صدره تعبان أوي وشكله هيبتيدي يسخن كمان.

جسّت قمر جهة عمر وبدأ القلق يتسرب إلى قلبها:  
- ده دافي فعلاً.

- أعمل إيه انا دلوقتي بقى.

- خليكي جنبه، وانا هنزل اجيب الدوا بسرعة واجي.

- لا طبعًا، تنزلي فين؟! مينفعش .

- هنسيب الواد تعبان كده يعني؟! إبراهيم ومحمد هيرجعوا متأخر.

- أخوكي لو عرف انك نزلتي لوحذك في الوقت ده هيسوّد عيشتنا.

- وقت إيه بس يا شيماء، الصيدلية جنبنا والساعة تسعة، مش متأخر يعني ولا حاجة، انتوا اللي نمتوا بدري النهاردة، وبعدين

إبراهيم هيعرف منين اني نزلت، متقوليلوش عشان ميتضايقش وحتى لو عرف اني نزلت اجيب الدوا مش هيقول حاجة. أنا داخلة

البس.

[fb.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)

دخلت الحجرة على أطراف أصابعها حتى لا توقظ والدتها، ارتدت عباءة من خامة الجيز وحجابًا وردّيًا، لم تجد سواه في ظلام الغرفة.

أعطتها شيماء اسم الدواء والنقود:

- متأخريش يا قمر.

- حاضر، هجيبيه واجي على طول.

هبطت الدرج وخرجت من باب البناية الضيق، سارت تجاه الصيدلية القريبة، وجدتها مغلقة.

" إيه يا ربي النحس ده، الصيدلية الثانية بعيدة، يا رب بس مشوفش الزفت اللي اسمه كرم ده في وشي".

سارت بتردد تجاه الصيدلية البعيدة، ناظرة للأرض كأنها تعد خطواتها، وصلت إلى الشارع الرئيسي، في منتصفه وجدت الصيدلية وعلى بُعد خطوتين منها فقط وجدت من يجذبها من ذراعها فجأة ويسير بها إلى أحد الشوارع الجانبية، صرخت بفرح من المفاجأة، لكنها ما إن نظرت إلى وجهه حتى صمتت من الصدمة.. إنه حسن، أمامها الآن، وحدهما في أحد الشوارع الجانبية.

ظلَّ صدرها يعلو ويمهبط بجنون وهي ناظرة إليه غير مصدقة. وهو ينظر إلى تحديقها به بابتسامة عذبة مثل تلك التي أسرَّتها أول مرة رآته بها.

استمر الصمت عدة ثوانٍ ولغة العيون هي التي فرضت سيطرتها منذ بداية اللقاء.

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

قطع حسن ذلك الصمت قائلاً بهدوء:

- أنا أسف اني شديدك بالطريقة دي وخضيتك كده.

- .....

- قمر، ردي عليا، إنتي هتفضلي ساكتة كده بردو؟؟

قالت بصوت متقطع وخفيض بالكاد التقطته أذنه:

- إنت..إنت..ازاي.. عرفت ان انا نازلة دلوقتي!؟

رقص قلبه فرحاً لمجرد سماع صوتها.

- أنا كنت واقف تحت بيتكوا وشُفتك نازلة بالصدفة، فضلت ماشي وراكي كل ده وماصدقت انك بعدتي عن المنطقة عشان اعرف اتكلم معاكي بعيد عن عيون الناس هناك.  
همست بذهول:

- تحت..بيتنا !

- أيوة ، ما انتي سُفتيني كذا مرة.

أفاقت من تأثير الصدمة عليها وقالت بارتباك:

- أنا، أنا لازم.. لازم امشي.

اقترب منها خطوة وهو يتلفت حوله، وقال برجاء:

- قمر، أرجوكي إسمعيني خمس دقائق بس، أنا عارف ان وقفنا كده مش صح وانا والله ما كنت مرتّب أن ده يحصل خالص، بس.. أول ما لاقيتك نازلة من البيت قدامي محستش بنفسي زي كل مرة ولاقيتني ماشي وراكي، ولما لاقيتك بعدتي كده مقدرتش امسك نفسي ومكلمكيش .

- إنت عاوز مني إيه !!

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

ابتسم قلبه؛ لأنه سيرتاح حالاً من الثقل الذي يحمله.

- ده نفس السؤال اللي في الورقة؟؟

- وانت مجاوبتش.

- عاوزه تعرفي الإجابة؟

نظرت له بترقب وصمت.. تكاد تفقد الوعي من فرط التوتر، دقات قلبها تقرع كالطبول.. ثانية واحدة مرت عليها كالدهر، أخذ نفساً

عميقًا وحثّ نفسه على الكلام، لا مجال للتراجع الآن.. سيُريح قلبه  
من عذابه ويُريح قلبها من حيرته،  
قال بثقة وثبات قدر المُستطاع:  
- بحبك، وعاوزك في الحلال، بس...  
" بس" تلك الكلمة القادرة على القضاء على كل ما هو جميل..  
ما قبلها حياه وما بعدها جحيم..  
سألته بخوف ولهفة:

- بس إيه؟!!!

صمت قليلاً يحاول ترتيب كلماته وأفكاره، نظر إليها ثم قال بوضوح:  
- أنا ظروفي المادية صعبة، مش عاوز ايهديك معايا، إنتي تستهلي كل  
حاجة حلوة وأنا نفسي اسعدك يا قمر.. أنا هوعدك بوعد وعاوزك  
قدامه توعديني بوعد.. موافقة؟  
أومأت برأسها إيجاباً دون أن تنطق.  
- وعدي ليكي اني هشتغل ليل نهار وهعمل كل اللي ربنا يقدرني عليه  
عشان يبقى معايا فلوس أقدر اتقدم لك بيها، وأقدر اعيشك عيشة  
مرتاحة واسعدك.

أرادت أن تصرخ بوجهه؛ السعادة ليست بالمال، يكفيني حبك،  
يكفيني وجودك إلى جوارِي، يكفيني رغبتك في إسعادي.. يكفيني  
أنت...

لكن حسابات العقل تختلف تمامًا عن حسابات القلب، تلك  
الجملة الشهيرة التي تكررت في مئات البيوت وعشرات الأفلام:  
"الحب مبيأكلش عيش".

أرض الواقع تمثل اللون الأسود لوردية عالم الأحلام.

- وعدك ليا انك تصبري عليا وتستيني.

همس برجاءٍ شديدٍ، كمن يختنق وكلمتها سُنْعيد الأكسجين إلى رثتيه.

- إوعي تبقي لحد غيري يا قمر.

مستها كلمته وهزت قلبها وكيانها بأكمله.. نبرة صوته المتوسلة أوجعت قلبها عليه، حبيها المسكين خائف من ضياعها من بين يديه!

- إوعديني يا قمر.

همس مجددًا برجاء أكبر:

وجدت نفسها دون إرادة منها تنطق بصوتٍ دافئٍ أثلج قلبه المحترق:  
-أوعدك يا حسن.

وكان وعداها هو أروع ما سمعه في حياته، صرخت فجأة برعبٍ "  
- يااا لااااهوي، الدواااا...

- دوا إيه؟! ااااه صحيح، إنتي كنتي رايحة ناحية الصيدلية عملي إيه؟!

أجابته بسرعة وهي تتخطاه وتهول ناحية الصيدلية:

- أكيد مش بتفسح، ابن اخويا تعبان بجيب له الدوا.

انتظرها على باب الصيدلية إلى أن خرجت وفي يدها شنطة بلاستيكية صغيرة بها الدواء، نظرت له بقلقٍ:

- إنت لسه ممشتش؟؟

أجابها مبتسمًا:

- مستنيكي.
- طب امشي بقى، خايقة حد يشوفك معايا.
- الوقت اتأخر، عاوز اطمن انك روّحتي.
- أتأخر إيه بس، مش متأخرولا حاجة، إمشي يا حسن.
- أطال النظر إلى عينها، يحفظ ملامحها ويسعد بوجودها بقربه إلى آخر لحظة.
- يا حسن امشي بقى، أنا كده اتأخرت اوي.
- قالتها بقلق بالغ هذه المرة، فأشفق عليها، قال بحنان:
- خلاص خلاص، أنا همشي اهو، بصي امشي انتي الأول.
- ليه؟! -
- عشان ابقى مطمئن عليكي.
- ليه؟ إنت هتعمل ايه؟! -
- زي ما بعمل دايمًا.
- هتمشي ورايا؟! -
- عشان اطمن عليكي بس.
- fb.com/groups/Book.juice
- لا لا! بلاش، إمشي بقى الله يخليك بجد انا بجد اتأخرت أوي.
- ليه طيب؟! -
- كده، أنا هتوتروانا عارفة انك ورايا.
- طيب خلاص بلاش، بس عاوز أقولك حاجة أخيرة قبل ما تمشي.
- قول بسرعة؟! -
- لون الحجاب الروز ده حلو أوي عليكي، مع إنك في الحجاب الأبيض بتبقي شبه الملاك.



احمرت وجنتاها خجلاً بدرجة مستفزة للتقبيل، وجنايها أصبحتا  
شهيتين بدرجة حارقة، ابتسمت له بخجل شديد، فبادلها الابتسامة  
بابتسامة أوسع ونظرة عشق.

سار من أمامها ببطءٍ في الاتجاه المعاكس، تركها لكنه ترك قلبه لها  
قبل أن ينصرف،

تنفست هي بهدوء وارتياح وسارت تجاه المنزل، لم تكن تعلم أن  
حسن توقف بعد أن اختفى من أمام عينيها وانتظر إلى أن أدارت له  
ظهرها وسار خلفها ببطءٍ وحننٍ،

ولم يكن كلاهما يعلم أن هناك من يترصد بهم منذ بداية اللقاء  
بعينين كعيني الصقر.



[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

في نادي صيد الدقي، تسير زهراء إلى جوار صديقتها في الممشى:  
- الساعة كام يا سالي؟؟

نظرت سالي إلى ساعتها وأجابتها:

- أربعة ونص.
- فاضل نص ساعة والتدريب بتاع الولاد يخلص، هانت.
- مالك يا ريهام؟!
- مفيش، بس زمان مايا طلّعت عين ماما، عاوزه اروّح اخدها.
- أنا مش بتكلم عن كده.
- اومال بتكلمي عن إيه؟!
- إنتي مش مضبوطة، في حاجة مضيقاكي، متخانقه مع ماهر؟؟
- ممممممم
- طالما مممممممم يبقى متخانقين، مش عاوزه تحكي لي طيب؟؟
- فضفضي جايز ترتاحي.
- تهندت ريهام بحزن وشعرت أنها حقًا في حاجة ماسّة إلى تلك الفضفضة قبل أن تنفجر.
- [fb.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)
- أنا تعبت بجد أوي، تعبت من كل حاجة، تعبت من غيابه المستمر ومن عصبيته ومن غموضه، تعبت من خلافاته مع ماما اللي دايماً بتيجي على دماغي انا.
- طب بالراحة بس، إهدي كده وفهميني واحدة واحدة.
- فجأة توقفت عن السير ووجدت نفسها تبكي، بكبت أسبوعين مضيا.
- ربتت سالي على كتفها وسارت بها إلى خارج الممشى.

- تعالي نقعد، عشان تهدي كده وتعرفي تحكي لي في إيه.

جلستا على إحدى الطاولات القريبة من حمام السباحة الذي يتدرب فيه الأولاد، طلبت سالي من الجرسون شاي لها وليمون لريمهام، قاطعتها ريمهام قائلة للجرسون:

- خليم شاي وقهوة مضبوطة لو سمحت.

و بعد انصراف الجرسون:

- من إمتي بتشريبي قهوة يعني!؟

- أديني بقيت بشرب.

- يا بنتي متقلقينيش أكثر من كده بقي، إحكي لي الي حصل. أرجعت ريمهام ظهرها على الكرسي وعادت بذاكرتها أسبوعين وبدأت تقص على سالي كل ما حدث أثناء زيارة والدها ووالدتها وبعدها. استمعت سالي إليه بإنصاتٍ، وبعد أن انتهت:

- طيب مفهمتموش ليه إنك مشتكتيش وإن مامتك قالت كده من نفسها.

- قلت ومصدقنيش.

- وبعدين؟؟

- ولا قبلين، الكلام ده كان من إسبوعين، ساب لي البيت ونزل كالعادة ومن يومها وهو بيعاقبني بغيابه أكثر، تقريبًا مش بشوفه، مروان قَرَّب ينسأه، وانا.. أنا مفتقداه جدًّا، مفتقداه لوجود جوزي

جنني، أنا بعمل كل حاجة لوحدي مش حاسة بوجوده خالص،  
باكل لوحدي باقعد طول اليوم لوحدي ولو خرجت بخرج لوحدي  
من غيره، بنام بالليل لوحدي وهو مش جنني، أنا بجد تعبت أوووي  
ومش عارفة انا غلطت في إيه أصلاً ولا هو بيعاقبتي على إيه. أنا  
مش طالبة غير وجود جوزي جنني، كثير عليا ده؟!!! مش من حقي،  
يطلب شء مستحيل مثلاً!  
شغله.. شغله.. شغله.. أنا بجد كرهت شغله اللي دايمًا بيتحجج  
بيه في البعد عننا ده، ما كل الناس بتشتغل، بس محدش بيهمل  
بيته وحياته كدودده!!

كانت تتحدث بحدة وانفعال وما إن أنهت آخر حرف من كلماتها  
حتى انهارت في البكاء، تحملت فوق طاقتها، لا تستطيع الصمود  
أكثر. حاولت سالي أن تهدئي من روعها بكلمات مواسية. ليس لها  
أي معنى لكنها تُقال دائمًا في مثل تلك المواقف.

- معلش هو أكيد معذور.. شغله صعب الله يكون في عونته.. كل  
الرجالة عصبية كده.. مفيش بيت خالي من المشاكل، ومثلها من  
الكلمات عديمة النفع، لكنها يجب أن تُقال، عليها تعمل على  
تسكين ذلك الألم ولو للقليل من الوقت، لكن التجربة أثبتت أنه  
يزيد من عمق الجرح أكثر، يراه صاحب المشكلة كلامًا هزليًا، ليس  
له قيمة، مبررات واهية لإراحة النفس ويا ليتها ترتاح!  
ابتسمت ربهام بسخرية مريرة وعين دامعة وهي تقول:

- عارفه المشكلة في إيه؟؟



نظرت إليه لثوانٍ بدهشة، وكأنها قد نسيتته ونسيت التدريب  
ونسيت حتى المكان الذي تجلس به.

- مروان ! إنت خلصت التدريب؟!!

- أه من كثير، وقعدت ادور عليكى كثير.

سألته سالى بقلق :

- او مال فين ياسين يا مروان؟؟

- عند البيسين، مش لاقى البرنص بتاعه.

ركضت سالى وخلفها ريهام ممسكة بمروان إلى البيسين، بعد أن  
تحمم الصغيران وارتيديا ملابسهما.

- هتعملي إيه يا روما؟

- هرؤح بقى.

- ما تيجي نقضي اليوم مع بعض، الولاد مبسوطين أوي وانتي  
محتاجة تغيري جو.  
[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- إنتي جوزك مسافر؟!

- أه يا بنتي أنا مقولتلكيش، أحمد عنده شغل في تركيا وبقاله  
إسبوع مسافر، ها بقى، خلىنا نروح أي مول نتغدى والعيال  
تتبسط  
شوية.

- ومايا؟

- مالها؟؟ هي مش مع مامتك.

- أيوة، بس زمانها طلّعت روحها، مايا بقت زنانة ومتعبة أوي

- يا سيتي مش هنتأخر، كلميها طيب اطمّني عليها.

- أنا مش في المود خالص أصلاً يا سالي.

- عشان كده عاوزه اخرجك، كلمي طنط بس اطمّني على مايا

وبعدين نشوف.

هافتت ريهام والدتها:

- أيوة يا ماما.. أه خلّص التمرين.. مايا عامله إيه؟.. أصل سالي

كانت عاوزه نخرج، هنروح أي مول نتغدى والولاد ينبسطوا شوية..

بجد؟.. مش تعبكي.. على العموم مش هنتأخر، لو في أي حاجة

كلميني.. سلام.



[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

في سيتي ستارز، تناولوا الغذاء في الـ Food Cort

تركنا الولدين بعدها في الـ Playing Area

وتجولنا في أرجاء المول، حاولت سالي إلهاء ريهام ونجحت إلى حدٍ

كبير.

تكلّمتا في أمورٍ عديدة تخص أحدث صيحات الموضة في الملابس

وقصات الشعر ومستحضرات التجميل.

انتهيتا من فقرة تسوقهما، وأصر مروان وياسين على شراء لعبة جديدة.

بعد أن ابتاعتهما لهما.

- ياااه الوقت سرقنا أوي، ده انا قلت لماما اني مش هتأخر.

- طالما مكلمتكيش يبقى كل حاجة تمام.

- ربنا يخليكي ليا يا سالي بجد، أنا اتبسطت أوي باليوم، خرجتيني من المود أنا كانت حالتي النفسية زفت.

- إنتي كلبة أصلاً، إزاي متكلمنيش طول الفترة دي، إحنا مش صحاب يا بنتي، والمفروض لما تبقي متضايقه من حاجة تحكي لي .

- أنا مكنتش قادرة اتكلم مع أي حد بجد، حتى ماما زهقت من سؤالي مالك، كانت عارفة اني أكيد متخانقة مع ماهر بس انا مقولتلهاش أي تفاصيل، ولا عمري كنت بقول والله.

- خلاص بقى انسي، ربنا يبعد عنكوا الشيطان يا حبيبي.

- اللهم آمين يا رب. [fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

استقلت كل منهما سيارتها على وعدٍ بقاءٍ آخر قريبٍ.

\* \* \*

طرفت الباب، فتحت لها والدتها وهي تحمل مايا. ركض مروان إلى الداخل وقفز فوق قدم جده الذي يجلس في غرفة المعيشه يشاهد



التلفاز. حملت ريهام مايا من والدتها، احتضنتها وقبّلتها بشوق:  
- وحشتيني يا حبيبته مامي.

جلست إلى جوار والدها على الأريكة، قبّلتها بسعادة:  
- وحشتني يا حبيبي.

- وانتي كمان وحشتيني أوي انتي وزنرد الصغير ده.

قال ذلك وهو يداعب مروان الجالس فوق قدمه. جلست والدتها  
على كرسي الأنتريه الملتصق بالأريكة.

- إتبسطني يا ريهام مع صاحبتك؟؟

- أه يا حبيبي أوي الحمدلله، ومارو كمان اتبسّط.

نقلت نظرها إلى مروان وسألته:

- مش هتورّي لجدو اللعبة بتاعتك الجديدة يا مروان؟؟

قفز الصغير من فوق قدم جده وأحضر لعبته التي تركها على باب  
الشقة منذ دخلها.  
[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

ظلت بصحبة والدها ووالدتها حوالي الساعة إلى أن بدأ مروان  
بالنعاس.

- اااااه، ده مروان هيبتيدي ينام بقى وانا مفياش حيل اشيل  
الاتنين، هنزل أنا بقى.

نظرت إليها والدتها بإمتعاض وقالت بضيق:

- ما تباتي معانا يا بنتي، انتي إيه اللي ينزلك دلوقتي لوحدك وتلاقي  
جوزك مش في البيت كالعادة.

شعرت بغصة في حلقها، لكنها حاولت إخفاء ألمها وهي تقول بهدوءٍ  
وابتسامة باهتة:

- معلش يا ماما لازم اروّح بيتي.

- ما هنا كمان بيتك!

- يا حبيبتي مش قصدي، بس ماهر ممكن يجي في أي وقت ولازم  
يلاقيني في البيت.

تدخّل والدها قائلاً برزانة:

- سيبي البنت تروح بيتها يا سناء، هي معاها حق، جوزها لازم يرجع  
يلاقيا في بيتها، أنا هنزل معاها اوصلها.

- مفيش داعي يا بابا، أنا معايا عربيتي، هروح على طول، حضرتك  
هترجع ازاي لوحدك، أنا أول ما اوصل هكلمكوا على طول

متقلقوش.

حملت مايا وأمسكت بيد مروان الذي يحمل سيارته الجديدة باليد  
الأخرى ونزلت الدرج ومنه استقلت سيارتها وانطلقت إلى منزلها  
حيث زوجها الغاضب دائماً.

\* \* \*



- خلّصت شغل بدري فجيت بدري.

- أها، أوكي.

- كنتي فين بقي؟؟ وليه موبايلك مقفول؟؟

- كنت ...

انتهيت إلى مروان الذي نام على الأريكة دون أي كلمة.

- طب دخل مروان أوضته ينام بس، وغير له هدوه لو عرفت، وانا هحكي لك.

حمل ماهر مروان وأدخله إلى غرفته، خلع له حذاءه فقط وأحكم الغطاء عليه.

بينما دخلت ريهام إلى غرفتهما، وضعت مايا فوق الفراش وأبدلت ملابسها إلى فستان قطني قصير من اللون الأحمر بحمالات عريضة ويصل إلى أسفل الركبة مباشرة.

دخل ماهر الغرفة وجلس فوق الفراش، حمل مايا الصغيرة وظلّ يداعبها والأخرى تضحك بمرح.

كانت ريهام تمسّط شعرها أمام التسريحة وتنظر إليهما خلفها من خلال المرآة، لم تستطع منع ابتسامتها وهي تراه يداعب الصغيرة بحنان.. كم تشتاق إليه وكم تفتقد وجوده في حياتها وكم تعشقه! زوجها حبيبها، تحدث الجميع من أجل الزواج منه، عارضها الجميع، عدا والدها الحبيب؛ دائماً يفهمها ويقدير مشاعرها.

رأى في عيني ابنته مدى عشقها لذلك الرجل، لم يفكر مثل الجميع ويعمم فكرة أن ضباط الشرطة "جميع سيئون"، وافق رفقًا بقلب ابنته، ومن يومها وهي سعيد، تعيسة!

ذلك هو الوصف الوحيد الملائم لحالتها، جميع الأحاسيس المتناقضة تهاجمها؛ شعور بالسعادة فقط لكونها زوجته وأم لطفليه، وشعور خبيث بالتعاسة لجمود قلبه وبُعدده، تصيبه حالات حنان ورومانسية مفاجئة لا تنكر، لكنها قليلة بقدر مثير للشفقة.

أفاقت من شرودها على صوته يناديا وعيناها مثبتتان على عينيها من خلال المرأة، التفتت له وسألته بقدر مناسب من الانتباه:

- ها، كنت بتقول حاجة يا ماهر؟؟

- بناديكي بقالي ساعة.

- معلش سرحت شوية.

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- طيب مش هتقولي لي كنتي فين؟؟

عقصت شعرها لأعلى على شكل ذيل فرس وجلست إلى جواره، أجابته بهدوءٍ ونبرة غلب عليها الحزن.

- مفيش، كنت في النادي مع سالي عشان تمرين مروان، وهي جوزها مسافر وزهقانة اقترحت عليا نخرج شوية نغيّر جو والولاد يتبسطوا، فكلمت ماما اتظمنت ان مايا كويسة وروحنا سיתי

ستارز، إتغدينا واتمشينا، وجبت شوية حاجات كده وبس، عديت على ماما أخذت مايا وجيت.

- ممممم، طيب ومكلمتنيش ليه تقولي انك هتخرجي؟؟ نظرت إليه نظرة عتاب صامته تحمل الكثير والكثير، فصمت هو الآخر؛ ليس لديه نية للجدال أو المشاجرة

غفت الصغيرة على يده، فحملتها منه ربهام برفق لتضعها في فراشها في غرفة شقيقها، وما إن عادت حتى وجدت أن ماهر فتح محتويات حقائب تسوقها وأفرغ ما بها فوق الفراش.

نظرت له بضيق وهمت بلملمة محتويات الحقائب ثانية، فأمسك بيدها برفق، نظرت له بدهشة فبادلها النظرة بابتسامة هادئة. - إيه؟؟ مكنتيش عاوزة تورييني اشتريني إيه ولا إيه؟؟ - لا عادي.

- أومال مالك قالبية وشك ليه؟؟

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- مفيش يا ماهر.

أقلت يدها وقام يبدل ملابسه التي لم يبدلها إلى الآن. مللمت محتويات حقائبها وجلست فوق الفراش تنظر إليه بلا تعبير.

أنهى تبديل ملابسه ونظر لها:

- ماااااالك يا ربهام !! ساكتة ومسهمة كده ليه!! ده انا قلت انك هتفرحي اني جاي بدري وهقعد معاكي، ده إيه الاستقبال الزفت

!

ده

فجأة وبدون مقدمات، وجدت نفسها تركز إليه وترتمي بين أحضانه، اندهش في بادئ الأمر ثم ضمَّها إلى صدره وهي تتعلق بعنقه بقوة. ظلت تبكي وهو لا يفهم شيئاً، كانت أحضانه هي السبيل الوحيد لتهديتها في تلك اللحظة، فأحكم ضمها إلى صدره جيداً.

استمر الوضع على ذلك النحو إلى أن هدأت حدة بكائها وانتظمت أنفاسها الهائجة، أخرجها من بين أحضانه:



- ممكن اعرف بقى مالك؟؟

- وحشتني أوي !

- وأنا عشان وحشتك تعيطني؟!

- إنت دائماً بعيد عني

- يا ربهام ما انتي عارفة ظروف شغلي و...

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

وضعت يدها على فمه وهمست بترج:

- مش عاوزه اسمع كلام كل مرة عن شغلك، أنا مش مصدقة انك راجع بدري كده أصلاً، ومش عاوزه اضيِّع الوقت في كلام اتقال قبل كده مية مرة ومش هيفيد، أنا عاوازاك تعرف حاجة واحدة بس.

حملها بين يديه ووضعها فوق الفراش برفقي، جلس إلى جوارها وأخذها بين أحضانه:

- إيه هي الحاجة دي بقى؟؟

نظرت إليه بعشق العالم وقالت مبتسمة:

- إني بعشقتك.

قَبَّلَهَا عَلَى ثَغْرِهَا وَهَمَسَ بِخَفْوَةٍ أَمَامَ وَجْهِهَا:

- وإيه كمان؟؟

- نفسي تقلل من عصبيتك شوية، نفسي تحاول تفضّي نفسك شوية بس عشانا، أنا والولاد محتاجينك أوي يا ماهر، وانا بالذات، محتجالك أوي أوي، والله ما بيبقى قصدي ازعلك ولا بشتكي لماما منك، إنت اللي مرضتتش تصدقني لما قولت لك، بس والله أنا... أخرس آخر كلماتها بقُبلته المباغثة، تلتها عدة قبلات أخرى انسابت على عنقها وشفقتها، استسلمت له بنعومة كعادتها وغرقا معًا في بحر هائج من الأشواق.

\* \* \*

fb.com/groups/Book.juice

بعد منتصف الليل..

نظر إلى ربهام النائمة مبتسمة بين أحضانه، كم تبدلت وأضفت عليها الابتسامة بريقًا خاصًا.. سحب ذراعه من تحت رأسها برفق كي لا يوقظها وقام متوجهًا إلى الخارج وهاتفه في يده، وجد فوق العشر مكالمات من نفس الرقم .



جلس على أريكة الصالون، أمسك بعلبة السجائر الموجودة على الطاولة أمامه، أخرج منها واحدة، أشعلها وقام بالاتصال بصاحب الرقم.

\* \* \*

- عرفان..
- آيوة يا آمال.
- إتصلّي بسعد، وحشني.
- إنتي مستنياني لما ارجع من برة عشان أتصلك بيه، اومال انا جايب لك موبايل ليه؟؟
- مش بعرف استخدمه.
- اومال بنتك فين؟؟  
[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)
- داخل عليها دور برد مفردها، إدتها برشام ونامت من بدري.
- طيب هتصلك بيه، مع إن الواد ده ندل، مبيتصلش خالص، كأنه ملوش أهل يسأل عليهم.
- معلش يا اخويا معذور، شغله بياخد كل وقته، بيتعب أوي يا حبة عيني.

- وكان علينا من ده كله بإيه بس؟! هو اللي صمم يسافر ويتغرب  
ويشتغل لوحده.

أمسك بالهاتف واتصل بسعد، الذي أجاب في الرنة الأخيرة:

- ألوو..

وقبل أن ينطق عرفان، أمسكت آمال الهاتف من يده وقالت  
بلهفة:

- ألووو، أيوة يا سعد، إزيك يا حبيب امك، وحشتني أوووي، إخص  
عليك، كده تقعد كل ده من غير ما تكلمني.

أجابها ضاحكاً:

- إيه كل ده، واحده واحده عليا بس، أنا الحمد لله بخير، إنتي  
كمان وحشاني أوي أووي والله.

- واضح فعلاً اني وحشتك.

- معلش يا ست الكل، كنت مطحون في الشغل الأيام اللي فاتت  
والله.

- يا ابني ما انت اللي منشّف دماغك، عليك بإيه بس من الغربة  
والتعب ده، تعالى هنا وسط أهلك واشتغل مع ابوك، ده انت ابنه  
البكري.

- يا أمي مش مسألة منشّف دماغي، أنا بس مرتاح في العيشة هنا  
مش أكثر واتعودت عليها، المهم طمئيني انتي عامله إيه ازاى صحتك  
وبابا عامل إيه؟؟ والبت كريمة؟؟

- كلنا بخير، ناقصنا شوفتك.

- هنزل قريب أوعدك.

- أما نشوف يا سعد، أبوك جانبي اهو هيكلمك وكريمة داخل عليها دور برد جامد خدت دوًا ونايمة.

- ها اتي بقى وكفاية رغي.

أمسك عرفان الهاتف من يد زوجته وتحدث إلى سعد.

بعد أن أنهيا الاتصال، نظر عرفان إلى زوجته وجدها تبكي.

- لا إله إلا الله !!، بتعيطي ليه دلوقتي طيب؟؟؟

- الواد وحشني أوي.

- خلاص بقى، أهو قالك نازل مصر قريب.

- ربنا يرجعه بالسلامة يا رب.

fb.com/groups/book.juice

مرًا أكثر من شهر ونصف على آخر لقاء بينهما.

لقاء..فاعتراف..فوعد.

تبدلت حياتها بعد اعترافه، عرفت السعادة طريقها إلى قلبها، ستفي بوعدها وتنتظره لأنها ببساطة لن تجيد إلا ذلك.

داعب مشاعرها بمنتها الرقه وفجّر الأحاسيس المكبوتة بداخلها، لترفع الراية البيضاء وتستسلم وتحسم صراعها أخيراً لتجزم بأنها الآن تعشقه؛ فما تشعر به تعدّى مرحلة الحب بكثير، رجولته أذهلتها، لا يتطلع إلا لسعادتها وراحتها، يعمل لأجلها هي، يشقى لأجلها هي، شعور ممتع للغاية أن تعلم أنك مصدر سعادة أحدهم؛ فكلُّ منهما أصبح مصدر سعادة للآخر.

لم تره من يومها سوى مرة واحدة فقط، كانت شيماء معها وابتاعت منه قميصاً لها.. كم أصبحت تحب شيماء الآن لأنها تجعلها تلتقي به دون أن تعلم.

دسّ في يدها ورقته، اعتادت الأمر وعشقت أوراقه.

لم تتثن لها قراءتها سوى ليلاً، نام الجميع وبقيت هي والقمر. وقفت أمام النافذة وفتحت الورقة:

" وحشتيني أووي

أنا رجعت لورشة الميكانيكا التي كنت بشتغل فيها قبل كده جنب شغل المحل، بقيت بشتغل ليل ونهار لو اتبقى في وقتي دقيقة واحدة هستغلها في أي شغل عشان خاطر، مش هقدر اشوفك كتير زي الأول، ده رقم موبايلي..

مش عارف انتي عند موبايل ولا لا، بس حاول تكلميني وتسمّعيني صوتك

بحبك أو ي قمر "

كلمة واحدة من أربعة أحرف تفعل الأعاجيب في الإنسان.

حمدت ربها وشكرته ألف مرة على ذلك الهاتف الصغير الذي تمتلكه، لم يكن له قيمة من قبل، لكنه الآن يعتبر أعز ما تملك. أحضرت الهاتف ودوّنت رقمه، ظلت تنظر إلى الرقم وتشعر في رغبة ملحّة في الاتصال به، لن تثني لها فرصة أحسن من تلك.

"إنّني اتجنّنتي يا قمر! عاوزه تتصلي بواحد في وقت زي ده؟! "

"بس وحشني أووي، نفسي اسمع صوته "

"ولو، مينفعش بردو "

"بس انا مش هلاقي فرصة أحسن من كده اعرف اكّمه فيها، كلهم نايمين وإبراهيم مش في البيت "

حسنت أمرها وضغطت زر الاتصال.

ثوانٍ مرت عليها كالدهر قيل أن يجيبها.

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- الووو ..

ارتجفت واهتز الهاتف في يدها، شعرت أن لسانها التصق في حلقتها، لا تستطع الرد. شلّت تمامًا وشلّ تفكيرها. كادت أن تغلق الخط لولا أن سمعت صوته يقول بلهفة:

- قمرررر.

أجابته هامسة بصوت لم تسمعه هي شخصيًا، لكن أذنه التقطته

بمهارة:

- أيوة.

- إزلك؟؟

- كويسة.

- ده رقمك؟؟

- أيوة.

- إنتي عندك موبايل؟؟

- أيوة.

سألها ضاحكًا:

- إنتي معنديش كلمة غير أيوة؟

- لا بس...

- وحشتيني.

صمتت تمامًا، لن تواتها الجرأة لقول أي شيء، كل شجاعتها  
وضعتها في قلبها كي تتصل به من الأساس.

- ساكتة ليه، قولي أي حاجة تطمن قلبي يا قمر.



[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

نظرت إلى والدتها النائمة خلفها بقلقٍ وقالت بصوتٍ أكثر خفوتًا:  
- كل ده لسه مطمئنتش؟؟ أنا وعدتك وهوفي بوعدى معاك،  
هستناك يا حسن..

بعد أن أغلقت الهاتف، ضمته إلى صدرها وهمست بداخلها بكل  
شوقٍ وهيامٍ  
" بحبك يا حسن "

\* \* \*

تعددت الاتصالات بينهما وكل اتصال لا تزيد مدته عن دقيقتين،  
فقط يطمئن كل منهما على الآخر ويسمع صوته ثم يغلق الخط.  
لا يفعل شيئًا سوى العمل، يضع القرش فوق القرش ويحلم؛ يحلم  
ببيتٍ صغيرٍ يضمه هو وقمر وطفله من صلبه ونفس ملامح قمر .  
يحلم بتكوين أسرة. يمدّها بكل الحب والحنان الذي حُرِم منه..  
أحلامه جميلة وبسيطة لكنها صعبة لمن في مثل ظروفه.

fb.com/groups/Book.juice

يوم من أيام الاثنين، الساعة الواحدة ظهرًا.

يسير حسن في شوارع إمبابة وقد أنهكه التعب، منذ الثامنة صباحًا  
وهو يتجول بحقيبة ملابس كبيرة في مناطق عديدة إلى أن قرر أخذ  
قسطٍ من الراحة والحب!

ذهب إلى هناك لرؤيتها دون أن يخبرها، ستكون مفاجأة لها، سمياتها ويطلب منها أن تتحجج بأي حجة كي تخرج ويراه، فقط يريد رؤية وجهها الجميل من بعيد حتى ولو لم يتمكن من الحديث معها حتى يستمد منها الطاقة ليصبر على شقائه.

شعر فجأة أن عضلات جسمه كلها تتشنج، ألم رهيب في عظامه، درجة الحرارة قد تصل إلى خمسين والشمس عمودية على كوكب الأرض.

في طريقه، وجد مقهى، شعر كأنه وجد كنزًا، إن ظلَّ واقفًا لدقيقة أخرى فسيقع مغشيًا عليه من التعب.

دون تفكير أو تردد دخل إلى القهوة وجلس على أول كرسي قابله، لم يكن يلتقط أنفاسه بعد، حينما شعر بيدٍ فولاذية أحكمت قبضتها فوق كتفه.

التفت ليرى من الفاعل، فوجد شابين يقفان أمامه بهيأةٍ مرعبة، عيونهما تقطر شرًا ووعيدًا، طولهما قد يصل إلى المترين، قويًا البنية بأكتافٍ عريضة وعضلات صدر وذراعين بارزة من تحت قمص ضيق مفتوح أعلاه، رأى ذلكما الشابين من قبل أو سمع عنهما ربما، لكنه في حالة لا تسمح له بالتذكر الآن، تساءل عن سر تلك النظرة الشرسة في عيونهما، ومسكة أحدهما له من كتفه بتلك الطريقة !! مُنْهَك لدرجة لم تمكنه من الوقوف، تطلع إليهما بدهشة

بقلق:

وسألهما

- في إيه؟! -



وحاول إنزال يد ذلك الوحش البشري من فوق كتفه لكنه كان قد  
أحكم قبضته عليه جيداً

- مش عارف في إيببييه يا ابن ال \*\*\*\*

انتفض حسن من مكانه، أمه تُسب !!! أمه التي لم يرها يوماً تُسب  
بأبشع السباب دون سبب !!

وقف أمامهما وسأل من سبّه أو سبّ أمه بالأحرى:

- إنت بتقول إيبيه ؟!!!!

ردّ الآخر:

- بيقول اللي سمعته يا \*\*\*\* عاجبك ولا مش عاجبك؟!!

وقبل أن يستجمع حسن قواه ليرد عليهما، باغته أحدهما بلكمة  
قوية على كتفه أرجعته عدة خطوات للخلف.

- إنت بتعمل إيه هناااا يلاااا !!! إزاي تتجرأ وتدخل القهوة دي؟!!

إنت مش عارف أن المكان ده مكان أسيادك؟!!

ودون أن يعطيا حسن فرصة للرد أو الاستيعاب، لكمه الآخر لكمة  
قوية في وجهه، أسالت الدماء من أنفه وفمه.

اشتعل حسن غضباً، لا يدري ما الذي حدث فجأة، ماذا فعل  
وفيما أخطأ؟!!! يُسب وتُسبّ أمه المتوأة ويُعتدى عليه بالضرب

دون سبب !!!

استعاد توازنه وهمَّ بردَّ اللكمة حتى تفاجأً بلكمة أخرى أقوى وأشرس، كل ذلك داخل المقهى الذي كان خاليًا تمامًا من الزبائن، وقع حسن على الأرض ووجهه أصبح ملطخًا تمامًا بالدماء. قام من مكانه بصعوبة ونظر إليهما بحقد و غضبٍ شديدٍ:

- انتوا ميبيبيبيبيبيبين؟؟؟؟؟ وعاوزين مني إيبيبيبيبيه؟؟؟

- معقول جاي المنطقة بتاعتنا ومش عارف احنا مين!!! ده انت تستاهل كل اللي يجري فيك بقى.

القلق بلغ مبلغه عند حسن، شعر بأن زوج الثيران اللذان يقفان أمامه الآن ينويان له على شرٍّ مُتعمَّد، رأى ذلك في عيونهما جليًا. استجمع حسن كل شجاعته وحاول تسديد أي ضربة إلى أي واحدٍ منهما لكنهما كانا مثل الجدار الصلب، لا يؤثر بهما أي شيء. تبادلًا لكمة بمنتهى السلاسة، والأبشع من ذلك أنهما سحباه من ملابسه وجراه جراً إلى خارج المقهى وألقيا به على أرض الشارع.

تجمع كل من بالشارع، بل كل من بالمنطقة لرؤية ذلك الفيلم الأكشن المجاني.

قام حسن من فوق الأرض وهو يترنج ونظر حوله، شعر بذلٍّ وخزي لم يشعر بهما طيلة حياته، وذلك الكم الهائل من البشر يشاهدونه وهو يُسحق ويهان دون أي ذنبٍ يقترفه!!

- إيه يلااا هتفضل واقف كده كتير زي النسوان؟! مش ناوي تدافع عن نفسك يا \*\*\*\*

نظر له حسن بغضب العالم وهجم عليه أطرحة أرضًا، تمكن من لكمه لكمة واحدة فقط قبل أن يشعر بالآخر وهو يسحبه من ذراعه ويسحله على الأرض.

ظل يسحبه من ملابسه حتى منتصف الشارع، وقبل أن يتمكن حسن من النهوض حتى كان الاثنان يركلاه بالأقدام في كل مكان بجسده. شعر بأن عظامه تتكسر من شدة الضرب، استمرًا بركله فوق العشر دقائق بأقصى ما لديهما من قوة. والجميع ينظرون إلى الموقف كأنهم يشاهدون فيلمًا من أفلام أحمد السقا، بأفواه مفتوحة وأعين جاحظة وسكون تام.

كرامته تُنتهك مع كل ركلة وسبّة، ألفاظ بشعة لم يتخيل أن توجّه له في يوم من الأيام.

الأفطع والأفطع في ذلك الموقف المأساوي هو صوت صرخة قمر التي ميزتها أذنه رغم كل ما هو فيه.. إنها هنا، تشاهده وهو يُضرب ويُسب وكأن ذلك الذي ينقصه الآن !!

fb.com/groups/Book.juice

لماذا أتت ومتي ؟!!

حاول أن يتحامل على نفسه وينهض، فلم يقوَ سوى على الارتكاز على ركبتيه، يتنفس بصعوبة بالغة ووجه تورّم تمامًا، ألقى نظرة على قمر التي تقف وسط الحشود مصدومة، وجهها شاحب كالجليد ودموعها غرقت وجهها، تهمس باسمه بعجز، ليثها تستطيع مساعدته، ليثها تستطيع التخفيف من ألمه، نظر لها بانكسار

وضعف، شعر أن عليه استرداد كرامته، قمر هنا!! قمر تشاهده في ذلك الموقف المخزي، عليه أن يثبت لها رجولته، عليه أن يظهر بمظهر قوي أمامها، لا يجب أن تراه أبدًا بذلك الضعف والذل!!  
تحامل على نفسه أكثر وحاول الوقوف، وقف بصعوبة بالغة وهو لا يرى غير صورة قمر أمام عينيه،

كُسر أمامها، ظهر ضعيفًا وعاجزًا، سُحقت كرامته وتحطمت روحه. استجمع كل ذرّة قوة وشجاعة متبقية لديه وصرخ بصوتٍ مبجوح من شدة توعكه وهجم على الاثنين معًا. صار كالمجنون وهو يكيل لهما اللكمات والركلات دون توقف، كأنه قد أصابه مسٌّ من الجنون بالفعل، لكن الوضع لم يستمر طويلًا وتبدلت الأدوار ثانية، لكن تلك المرة بطريقة أعنف وأشد. إذ أمسك احدهما بعصاة خشبية غليظة وصار يضرب بها حسن بعنف في كل مكان بجسده، كانت العصا بها بعض المسامير التي أصابت حسن بجروح بالغة.

خارت قواه تمامًا، فسقط أرضًا بلا حراك.  
[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

لا يسمع سوى صوت صرخات قمر ولا يرى إلا وجهها بعين زائغة، مثبتت ناظره عليها رغم كل ما يعانیه، ينظر إليها بعين مكسورة. لم يرحمها حتى بعد أن خارت قواه تمامًا وسقط، بل أمعنا في ذلّه وإهانتته.

ابتعد واحدٌ منهما ينظر إلى حسن الملقى على الأرض بابتسامة ساخرة.



رُمشت بعينها عدة مرات، فتحتهما وأغلقتهما مجددًا.. نفس المكان،  
نفس الصورة، نفس الأشخاص..

إذن هو حقيقة وليس كابوسًا!

هنا فقط انهمرت دموعها وركضت نحو حسن، وجدت أن الرجال  
قد ألبسوه جلبابًا أبيض لا تعلم من أين أتوا به، ويحاولون إفاقته.  
نظرت إلى وجهه المتورم بقلب دامٍ، ودَّت لو أخذته بين أحضانها  
وطيبت جراحه. لكنها لا تعلم أن جرح كرامته أقوى وأعمق بكثير  
من أن يطيّب بين أحضانها.

لم يلحظ أحد ذلك المبتسم ابتسامة من الأذن للأذن والسعادة  
تكاد تقفز من وجهه. كان يتابع الموقف من بدايته، والسعادة  
بداخله تزداد وتزداد إلى أن وصلت إلى القمة. والجميع أصبحوا لا  
سيرة لهم سوى حسن الذي سحله عادل وصبري الدهشان!!!!

\* \* \*

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

يسير بجلبابه الواسع، منكس الرأس.. أي شعورٍ سيء وُجد في  
الوجود هو يشعربه الآن..

أملك يكون أشد وأصعب عندما تجد نفسك مضطربًا لدفع ثمن  
أخطاء أنت لم ترتكها من الأساس وأي ثمنٍ هذا الذي ينهل من  
كرامتك وأدميتك!

بأي حقٍ يحق لشخصٍ أن يقتل غيره ثم يتركه حيًّا ليمضي في هدوءٍ!!!

ظن أن الحياة قد ابتسمت له أخيرًا، هاه مسكين !!

حرمته من حنان والدته، ثم كنف والده، وعندما وجد الحبيبة قرر هو بإرادته أن يحرم نفسه منها مؤقتًا؛ احترامًا لرجولته، وعندما ظن أنه يقترب منها، أبعدهت الحياة عنها بمنتهى القسوة.

كيف سيتطلع إلى عينيها بعد الآن؟! كيف ستراه؟! بالطبع سقط من نظرها بعد أن شاهدته في ذلك الموقف المخزي، وعداها بالحنان والحب، لكنه غفل عن الأمان والحماية، ظن أن وجوده إلى جوارها سيحميها، لكنه اكتشف أنه عاجزٌ حتى عن حماية نفسه!! ظلَّ يسير بلا هدف، ومظهره يقشعر الأبدان، جثة متحركة!! الدماء هربت من وجهه بصورة مخيفة وأطرافه لونها أصبح مائلًا إلى الزرقة، فجأة وجد نفسه أمام قسم إمبابية، نظر إلى القسم لثوانٍ ثم دون وعيٍ منه، دخله، علَّ الشرطة ترد له حقه المهدور.

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

\* \* \*

يقف حسن أمام الرائد ماهر القاضي، ينظر له باستجداء والآخر ينفت دخان سيجارته في وجهه ويتطلع إليه وإلى هيئته بازدياد واضح.

- ها يا باشا، مش هتستدعهم؟؟

ردَّ عليه ماهر بجدة:

- أستدعي مين يا ابني انت؟!!

- ما انا قلت لسعادتك، عادل و صبري الدهشان ، أنا مكنتش  
واخذ بالي هما مين بس سمعت من الناس بعد اما فوقت، أصل  
أنا ...

- خلاااص يا بابا، إنت هتعيد وتزيد في أم القصة دي من الأول  
تاني؟! ما خلاص قلت اللي عندك وعملناك محضر، غور بقى  
وخلينا نشوف شغلنا ولو عوزناك هنبقى نستدعيك.

ظل واقفًا مكانه بلا حراك، الصدمة شلت تفكيره وجمدت أطرافه..  
بعد كل ما قصّه على الضابط يعامله هكذا !! لم كل ذلك  
التحقير، هو المجني عليه وليس الجاني !!

ألا يرى وجهه المتورم المُلطخ بالدماء؟؟ أيلخ له الجلباب ليريه آثار  
الضرب على جسده؟! ألا يرى العرج الواضح في قدمه؟!  
انتهاك آدمية المواطن وسحق كرامته أليست جريمة تستحق أن  
يعاقب عليها القانون؟!!

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

انتفض على صوت ماهر وهو يصرخ به:

- ما تغوووووور يا ابني انت من هنا بقي، هو احنا مورناش غيرك  
التهارده ولا إيه؟!!

خرج من القسم يجر أذيال الخيبة خلفه، يفكر في حقه المهذور  
وكرامته المسحوقة، يفكر في حبيبته ويا ترى كيف تفكر به الآن؟!!



كلما حاول استعادة المشهد ، وعينها المذعورة الباكية، يشعر  
بنصلٍ حادٍ يمزق قلبه، سار بلا أي هدفٍ، إلى أن ابتعد كثيرًا عن  
المنطقة.

\* \* \*

قابعه فوق فراشها تبكي بانهيار، فشلت كل محاولات والدتها  
وشيماء في فهم ما بها أو حتى تهدئتها. خرجت لشراء بعض  
الاحتياجات الخاصة لها من محلٍ بعيدٍ عن المنزل إلى حدٍ ما،  
سمحت لها والدتها بصعوبة بعد أن ترجتها قمر كثيرًا، استغلت  
فرصة غياب إبراهيم ومحمد، ونوم شيماء، التي لو كانت مستيقظة  
حتماً كانت لتتدخل كعادتها وتمنعها من الخروج متحججة بأي  
سبب، لا لشيء سوى لمضايقتها !  
تأخرت في العودة، وما إن عادت، حتى ركضت إلى غرفة النوم  
وارتمت فوق الفراش تبكي كما لم تبك من قبل..  
[fb.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)  
بكاؤها يزداد عنفًا مع الوقت!! ترتجف بشدة ووجهاً أصبح يحاكي  
الأموات في شحوبه.

- كلمي إبراهيم يا شيماء، يجي يشوف اخته فيها إيه !! البت بقالها  
أكثر من ساعتين مفحومة من العياط !!  
- إبراهيم في شغله، لو كلمته هيبّ فياً.

- ملكيش دعوة، اتصلي بيه وادهوني، ما انا مش هستنى أكثر من كده، البت عاملة زي اللي بتطلع في الروح.

- وإبراهيم لو جه هيعملها إيه بس؟!

- يتصرف، يعمل أي حاجة. ناخدها أي مستشفى حتى، أنا بنتي هترووووووح مني.

- خلاص خلاص إهدي بس، أنا هكلمه اهو.

- كلميه وخليه يجي بسرعة الله يخليكي، شغله أقرب بكثير من محمد.

- هاتفت شيماء إبراهيم وأخبرته باختصار بما حدث.

- ها يا شيماء، قالك إيه؟؟

- قال جاي.

- جلست أمينة إلى جوار قمر، تمسح على شعرها بحنان.

- إستهدي بالله يا بنتي وفهميني مالك بس، حد ضايك؟؟ طب

المخفي كرم اتعرض لك وانتى ماشية ولا حاجة؟؟؟

لم يخطر ذلك الاحتمال على بال شيماء ! هي الوحيدة التي تعلم

بمضايقات كرم لقمر وهي من أمرتها بالصمت، قفزت فجأة إلى

جوار قمر على الفراش، جذبتها من ذراعها وحاولت رؤية وجهها.

- بت يا قمر، بصي لي، هو كرم اتعرض لك تاني؟؟!

سألتها أمينة بدهشة:

- تاني يعني إيه؟! هو كان اتعرض لها اولاني!!؟

ارتبكت شيماء وردت بتلعثم:

- يعني هو كان بيرزل عليها في الراححة والجاية كده.

- طب ومقالتش ليبييه؟! ده إبراهيم كان طين عيشته.

التفتت إلى قمر الباكية وسألتها بإلحاح:

- بت يا قمر الكلام ده صحيح، إنعرّض لك وانتي نازلة ده اللي

عامل فيكي كده؟؟؟

وحين لم تجد من قمر سوى الصمت وصوت بكائها فقط الذي يعلو، صرخت بغضب:

- يا بت انطقي بقبيبيبي، وجتعي قلببيبي، قولي في إبيبييه؟؟

ارتمت قمر في أحضان والدتها وازداد بكائها بدرجة بائسة، لم تجد

أمنية حلاً سوى أن تحتضنها بشدة عليها تهدأ بعض الشيء. استمر

الوضع على هذا الحال وشيماء يكاد الفضول أن يقتلها لمعرفة ما

الذي حدث وأوصل قمر إلى تلك الحالة.

صوت المفتاح في الباب أعقبه دخول إبراهيم، هروا إلى حجرة

النوم ونظر إلهن بقلق:

- في إبييه؟! وجيبيني على ملا وشي ليه!!

- تعالى الحق يا إبراهيم، شوف حل في اختك اللي مفحومة من

العياط دي من ساعة ما جت.

وقف أمامهن، نظر إلى قمر بدهشة وسأل والدته:

- جت منين؟!

تطوعت شيماء بالإجابة:

- أصلها نزلت تشتري شوية حاجات من تحت.

زفر بغضبٍ وضيقٍ:

- ومن إمتى بنسيها تنزل لوحدها يا ماما؟؟

- معلىش يا ابني، كانت بتشتري حاجات ليها من تحت قريب هنا  
ورجعت على طول، قلت اسيها تفك عن نفسها شوية.

- مالها طيب؟! هو إيه النحس ده يا ربي، مش كفاية موضوع  
الخنافة الغريب ده.

سألته شيماء بفضولٍ:

- خناقه إيه؟؟

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- مش عارف، وانا داخل المنطقة سمعت طرايطيش كلام كده، إن  
عادل وصبري اتلموا على واد بيّاع، ضربوه لما عدموه العافية  
وقلّعوه هدموه في نص الشارع.

لم تستطع قمر الصمود أكثر من ذلك، من دون وعي شهقت بعنفٍ  
وصاحت بحرقة:

- حيسسسسسسسن.

التفت إليها ثلاثة أزواج من العيون المندهشة.. أفاقت شيماء من صدمتها من الكلام الذي سمعته وهتفت دون وعيٍ هي الأخرى:  
- يا لالاااهوي، ضربوا حسن ؟!!!! لبيبيه؟!!!

نظر إليها إبراهيم بغضب شديد:

- ميببيبيبي حسن ده؟! يا ما شاء الله، إنتوا الاتنين عارفينه؟!

- ده.. ددهه ...

- ده إبيبيبيبييه، انطقيبي.

- ده حسن اللي كنت بشتري من عنده الهدوم !!

وجّه أنظاره إلى قمر وسألها بشكٍ:

- إنتي كنتي هناك ساعة الخناقة؟؟

أومأت برأسها دون أن تجد في نفسها القدرة على الكلام.

- الخناقة كانت قدام القهوة يا قمر! إنتي إيه اللي وداكي ناحية

القهوة أصلاً؟! هو ده اللي بشتري حاجات قريب، روحتي لغاية

القهوة

ما هذا الهراء؟! عن ما يتحدث ذلك الأحمق؟! ألا يدرك حجم ألمها

وحزنها، ألا يعي أنها تحترق حيّة الآن!!

ذُلّه وانكساره أوجعها مثلما أوجعه، خلع قلبها من مكانه، نظرة

عينه المكسورة أبداً لن تنساها، جسده المسجى على الأرض، وجهه

المتورّم الملطّخ بالدماء، يده المجروحة، لولا ذلك الجلباب لكانت

فقدت وعيها من منظر جروح جسده، مشاهد تتوالى على عقلها  
المسكين تُمزّق قلبها وتحرق روحها دون رحمة.

- يا ابني إهدى بقى، هو انا جيباك عشان تهديها ولا تتعبها اكثر!!!  
زفر بضيق ونظر إلى قمر، التي تكورت على نفسها وإهتزاز جسدها  
ملحوظ من بكائها الذي تحول إلى نحيب  
جلس إلى جوارها وحاول التحدث بهدوء:

- طيب انتي بتعيطي ليه دلوقتي مش فاهم بالضبط؟؟ خفتي من  
منظر الخناقة يعني؟؟

رفعت عينين مذبوحتين إليه، عينان تخبران كل من ينظر إليهما كم  
هي تعاني، همست بتقطع وصوت معذب:

- ض..ضربوه أوي يا.. إبراهيم.. أوي.. دول مش بني آدمين !!!  
إزاي.. إزاي حد ممكن يآذي حد بالشكل ده.. إزاي اياي !!!

ودخلت في نوبة ثانية من البكاء المرير.

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

بعد ساعتين كانت قمر نائمة بإنهاك في فراشها، مُنهكة ذهنيًا وليس  
جسديًا، تركوها لترتاح وأغلقوا باب الغرفة عليها.

جلسوا في الصالة في صمتٍ تام، كل منهم شارِدٌ في تخيلاته للحالة  
التي وصلت لها قمر، رنَّ جرس الباب، فتح إبراهيم وجدده محمد،  
وما إن دخل وأغلق إبراهيم الباب خلفه حتى سألهم:

- سمعتوا عن اللي حصل مع الولا البياع ده؟؟

أجابه إبراهيم بملل:

- سمعنا، واختك منهاره جوة بسبب الموضوع ده.

- قمر!!!

- أه .

- إزاي يعني؟! وليه!!?

- أصلها كانت في الشارع ساعة الخناقة، وشافتها، والمصيبة ان الواد طلعت هي وشيماء يعرفوه، اللي كانوا بيشتروا منه هدوم ده، فالموضوع مآثر فيها أوي.

رجعت مفحومة من العياط وفجأة لاقيناها بتصرخ، وفين وفيين على ما هديت ونامت.

- وانت عرفت منين، وإيه اللي رجعتك من شغلك بدري أساسًا؟! - شيماء كلمتني وجيت على ملا وشي.

نظر لوالدته نظرة لوم؛ [fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- كده يا ماما، كل ده يحصل وتكلمي إبراهيم وميجيش في بالك تتصلي بيا تقولي لي!!؟ إنتي اللي خليتي شيماء تتصل بإبراهيم أكيد. - يا ابني والله جيت على بالي، بس انت شغلك بعيد، أخوك اقرب، اتصلنا بيه جه على طول، إنت كنت هتاخذ وقت.

- طيب قمر عامله إيه دلوقتي؟؟

- نايمة جوة اهي، ربنا يهديها وتقوم كويسة.

سألته شيماء بفضولها الذي لا تستطيع التخلي عنه:

- متعرفش يا محمد حصل إيه بعد ما ضربوه، راح فين يعني وحصل له إيه؟؟ وأصلاً ليه ضربوه كده؟! ده شكله انتقام مش مجرد خناقة عادية!!  
أجابها باقتضاب وهو يتجه نحو غرفة قمر:

- معرفش يا شيماء، أنا مش هستجوب الناس يعني، كل اللي سمعته انه أغمى عليه بعد الضرب ولما فاق قام ومشي .

دخل الغرفة بهدوء حتى لا يوقظها، يريد فقط أن يطمئن عليها، تطلّع إلى وجهها الشاحب ودموعها التي تغرق وجنتيها، تبكي حتى وهي نائمة!!  
كم هي رقيقة وحساسة، تلك الحساسية المفرطة تقتل صاحبها في أغلب الأحيان ! تجعله أكثر عرضة للصدمات، دائم الحزن والتفكير في كل شيء.

مسح دموعها بأنامله ثم قبّل جبينها وخرج تاركًا إياها تنعم بالراحة والهدوء، لكن أي راحة وأي سعادة التي كانت تحلم بها، يبدو أن الحزن والتعاسة قد اتخذوا عهدًا على نفسيهما ألا يفارقاها أبدًا!

\* \* \*

أفاقت من غيبوبتها بعد منتصف الليل، الغرفة مظلمة والسكون سائد، كعادتها تصحو وحيدة بعد أن ينام الجميع.. لكن الوضع تلك المرة مختلف، تفكر به، كيف حاله؟! كيف حال جروحه؟! من



داواه، أم تُرك هكذا بدون مداواه حتى ؟!! أAAAAAAAAAAAAه حبييها  
المسكين..

كم تتألم لأجله وكم تتوق لرؤيته الآن، تقسم بداخلها إنها إن رآته  
مجدداً في أي مكانٍ وأي وقتٍ، ستركض نحوه وتأخذه في أحضانها!!  
لا يهمها سواه، ولا يشغلها غيره.

تُرى كيف حاله؟! أعظم أحلامها الآن أن تراه فقط لتطمئن عليه،  
لا لا.. تسمع صوته حتى فقط.

صوته.. صوته.. صوته..

الهاتف !! أتهاتفه؟! هل سيرد !!؟

لعنت غيابها ألف مرة، أي هاتف أيها الحمقاء؟! إذا كان الهاتف  
معه وقتها لا بد أنه الآن قد تحطم إلى مائة وخمسين قطعة وأصبح  
لا يصلح سوى للقمامة فقط.. وإن لم يكن معه ! أيعقل أن  
يساندها الحظ ويكون قد نسيه في منزله؟ تحطم هو وبقي هاتفه،  
ذلك هو الهم المضحك بعينه، هناك احتمال أن يكون الهاتف  
سليم، ليس احتمالاً بقدر ما هو تمنٍ.

من المؤكد أنه ذهب إلى منزله بعد أن هرب منها ومن النظر إلى  
عينها حتى، كانت تهمس باسمه بضعفٍ وترجاه أن ينظر إليها لكنه  
لم يستطع، تحامل على نفسه وفرَّ من أمامها وهي لم تستطع  
للحاق به.

كلاهما مُحطم، كلاهما يشعر بألمٍ يفوق قدرة أي بشر على التحمل.

على أملٍ وإِهٍ قامت من الفراش وبحثت عن هاتفها في حقيبتها إلى أن وجدتته.  
بأصابع مرتجفة وقلبٍ دامٍ يقطر خوفًا وألمًا، ضغطت على أرقام هاتفه، وكما يقول العقل والمنطق، وجدت الهاتف مغلقًا. سالت دموعها بغزارة، قلة الحيلة بمثابة حبل متين مثبت بإحكام فوق عنق صاحبه، لا يستطيع فكّه ولا يستطيع السير به، سيشتد حوله ويخنقه!!

أغلقت عينها بياسٍ ودموعها تأبى التوقف، سارت نحو النافذة ببطءٍ وتطلعت إلى السماء.. إنه معها، تحت سقف تلك السماء، لو كانت السماء تتحدث لتطمئنها عليه فقط !!  
يبدو أنها فقدت عقلها بأكمله، تتمنى أن تحيّيها السماء !!  
إن كانت لا تستطيع الوصول إليه فمن المؤكد أن دعاءها سيصل، همست بداخلها بتضرّع الكون:

" يارب زي ما حطيت فيه في قلبي، إحميه واحفظه ليا يا رب، وجوده كان بالنسبة لي أمل وسعادة وأمان، معقول كل ده يروح؟! أنا حلمت بنفسي وحياتي معاه، حلمت ببيت صغير فيه أنا وهو وولاد منه.. شبيهي وشبيهه، مكنتش عاوزة أكثر من كده، حاسة بيه أد إيه بيتعذب دلوقتي، نفسي اطمّنه، نفسي أقول له أنا جنبك ومش هتخلى عنك أبدًا، نفسي أقول له ان صورته في عنينيًا متهزّتش. أنا عارفة انه كان بيحاول يقوم ويدافع عن نفسه، بس

هما كانوا كثير عليه، وأقوى منه، هو طيب بس همًا وحشين أوي،  
مؤذيين أوي، وجعووووه أوووي وكسروه أوووي أوووووي..."

علا صوتها في كلماتها الأخيره كثيرًا بدرجة أيقظت والدتها، همسها  
الخافت تحوّل إلى صراخٍ وبكاءٍ، انتفضت أمينة من الفراش ونظرت  
حولها بفزعٍ، وجدت قمر أمام النافذة تبكي بعنفٍ ولم تتحمل،  
فسقطت أرضًا

ركضت إليها وضممتها، وضعت يدها على فمها حتى لا توقظ حبيبة  
النائمة على الفراش الآخر في الغرفة، أوقفها وساندتها إلى الفراش،  
وضعتها عليه وأخذت تشدد من احتضانها وهي تشعر بقلق على  
ابنتها لم تشعر به في حياتها!!

ماذا أصابها، أيعقل أن يكون كل ذلك الانهيار فقط لرؤيتها تلك  
المشاجرة!!

لم تكن تعلم أنها معركة دامية ليست مشاجرة عادية وأن المسحول  
بها كان حسن.. حبيبها!!

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

ظلت تمسح على شعرها وتتلو بعض الآيات القرآنية بصوتٍ خافتٍ،  
إلى أن هدأت قمر تمامًا وغطت في نومٍ عميقٍ، لا يخلو من كوابيس  
مُفجعة ترى حسن فيها كلها!

\* \* \*

في أحد الملاهي الليلية الشهيرة بشارع الهرم، وعلى إحدى الطاولات الجانبية، يجلس أربعة رجال، لا يجمع بينهم سوى شيء واحد فقط " المصلحة".

عندما تجتمع جميع المتناقضات وتُلغى كل الفوارق لتحقيق هدفٍ واحدٍ وهو "المصالح العليا للجميع" !

- متقلّوش في الشُّرب، ويا ريت متشربوش خالص أحسن.

نظر كرم إلى ماهر بضيق:

- وليبيه قلة المزاج دي بس؟!  
- عاوزين نتكلم في الشغل يا روح امك، هنتكلم ازاي لما نتسطل بقى!!?

- ما كنا اتكلمنا وبعدين جينا سهرنا طاب.

- فاضي انا بقى.

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

قال عادل بسخرية:

- متقلقتش، ده لما بيشر بيفوق أصلاً.

- ها ها ها، هو انا كده ، صح.

- طب اتكتم بقى وخلص الأكل الي قدامك، إنت طالب وليمة!!

قال صبري ضاحكًا:

- ما لازم يبرطع هو دافع حاجة من جيب أهله؟!

صاح كرم وهو يأكل بهميم:

- إنتوا هتبصوا لي في اللقمة! مش كفاية مفيش شرب، سيبوني أكل  
كويس بقى، عشان اعرف اركّز معاكم.

- إطفح يا كرم على الله يتمر.

- انتهى كرم من تلك الوليمة التي طلبها وحده وأكلها وحده أيضاً.  
- الرقاصة دي جااامدة أووي.

همّ بالتوجه نحو الراقصة، فأمسكه ماهر من ذراعه:

عصير

- إنت رايح فين؟!!

- هبوس !!

الكتب

- أجلسه بالقوة:

- إحمد يا كرم.

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- ده إيه اليوم الزفت ده؟!! أومال جينا هنا ليه بقى؟! ما كنا روحنا  
قعدنا في ماكدونز أحسن.

سأله عادل باستنكار:

- قعدنا فييبين؟!!

- ماكدووووونز، إلي بيتجاب منه ساندوشات همبرجر ده.

- طب اخرس يا كرم واترزي مكانك.

- طب كاسين طيب، أي حاجة، إيه القعدة الناشفة دي؟!!!

قال ماهر بنفاد صبر:

- ماشي كاسين بس لو اتسطلت هنفخك.

- ما قولنا انا لما بشرب بفوق بقى .

- أما نشوف.

أنهوا سهرتهم المعتادة، وإن كانت تتميز بالاحترام الشديد تلك المرة: لأن لديهم الكثير ليتحدثوا بشأنه، استقلوا سيارة عادل وذهبوا إلى معرض السيارات.

وصلوا إلى المعرض، دخلوا وأحكموا إغلاق الباب خلفهم جيداً. جلسوا متقابلين على الأريكة الجلدية والكرسيين، نظر ماهر إليهم وقال بضيقي:

- مش نافع نفضل على النظام ده.

سأله عادل باستنكار: [fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- نظام إيه؟!!

- إنتوا كده بتمشّوا شغلوكوا وتلبسوني، أنا مش شغال في مصلحة الضرايب، لما يبقى بقالي أكثر من ست شهور بنشّ ومش لاقى شغل اعمله، لا بقبض على حد ولا بمسك شحنات ولا الهوا !! إيه يعني البلد كلها بقت فلة ومفهاش تجار مخدرات؟! زي ما بسهلوكوا شغلوكوا تسهلولي شغلي، عاوز اعلمي أي منظر.

نقل نظره إلى كرم:

- ولا يا كرم..

- أو مرني يا باشا.

- إنت مش كنت كل فترة كده بتوقّع لي عيل من العيال الجداد  
اللي بيعجوا يشترّوا، أتقبّض عليهم متلبسين واعمل أحلى شغل.  
- أيوة .

- أنا عاوز من دول بقى تاني، خلي الدنيا تمشي.

- رقبتي.

- ولما هو رقبتي، مبتعملش كده ليه من الأول؟! ولا هو لازم انبّه  
عليك كل مرة؟! قال صبري محاولاً تهدئة الموقف:

- خلاص من الشُّحنة اللي جاية هيبكون مضطبط لحد كذا حد،  
عندي انا دي متقلقش.  
[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

سأله ماهر بانتباه:

- هو معاد الشُّحنة اللي جاية إمتي؟؟

- آخر الأسبوع اللي جاي

- والمكان؟؟

- لسه متحددش.

- كل ده؟! إبقوا بلغوني قبلها بوقت كفاية.

- هيحصل إطمن.

قال عادل بتأكيد:

- الشحنة اللي جاية دي كمية كبيرة أوي، أكبر من كل مرة، محتاجه تتوزع صح.

نظر إلى كرم وشدد على كلماته:

- سامعني يا كرم؟؟

هز رأسه إيجابًا بسرعة وطاعة قائلاً:

- إطمن يا كبير.

- والله انا مش بيقلقني غير كلمة اطمن دي، إنت دراعنا اليمين أه، بس دراعنا اليمين ده لو فضل مسطول ومبিশوفش شغله كويس كده، هنقطعه!

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

قاطعهم ماهر قائلاً:

- أنا أهم حاجة عندي الناس اللي كرم هيجيبهم، عشان لو فضلنا بالمنظر ده يبقى نقفل القسم ونجيب درفها احسن !!

قال كرم مطمئنًا:

- يومين بس وهكون جايب الناس.

- أما نشوف.

صاح كرم فجأة:



- اااه صحيح، تسلّم إيديكوا يا معلمين على اللي عملتوه في الولا  
حسن ده انتوا شافيتوا غليلي.

نظر صبري إليه وقال بزهو:

- إيه رأيك؟؟

قال عادل ضاحكًا:

- خليناهولك مش نافع، مش هيعرف يرفع عينه في حد من المنطقة  
تاني وأولهم قمردي.

ردّ عليه صبري بنفس الزهو، كأنهم قاموا بعمل بطولي أو أنجزوا

إنجازًا عظيمًا سيتم تدوينه في التاريخ!

- ده لو قدر يهوب ناحية المنطقة تاني أصلًا.

ابتسم كرم ابتسامة بلهاء متشفية، ثم قال بسعادة:

- خلمها تفرج بحبيب القلب.

ثم قال بعتاب:

- بس انتوا اتأخرتوا في التنفيد.

زفر صبري بضيق:

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- ما احنا مش فاضيين لمشاكلك يا كرم، المهم النتيجة في الآخر.

قاطعهم ماهر قائلًا:

- واحدة واحدة بقى وفهموني موضوع حسن ده، لأنني مش فاهمة

خالص، اااه ده جالي القسم على فكرة.

نظر عادل إليه بدهشة:

- بجد؟؟!!





النفس.

- بنت ال \*\*\*\* مش عارف بتحب فيه إيه ده !!

قال ماهر بغضب:

- ممكن تبطلوا تتكلموا بالألغاز وتفهموا أمي الموضوع ده بقى !!!

استكمل كرم حديثه قائلاً:

- مرة شفيتها واقفة بتتكلم مع الزفت حسن ده على أول الشارع في

حتة متدارية كده، لا وواقفة تسمعه بمزاجها، وانا اللي كنت

بتنطط لها في كل حنة مكنتش بتبص في خلقتي حتى.

- وبعدين؟؟

- ولا قابلين، وقضوا يتكلموا شوية ومعرفتش اسمع من كلامهم

حاجة، بس فهمت اللي فيها بقي. بدل ما انا كنت ملطوخ على قفايا

كده، الباشا كل شوية ينط لنا في المنطقة بحجة الشنطة المعفنة

اللي معاه دي، عاملي فيها تاجر بروح أمه، والهانم الثانية ترفضني

عشانه.

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

انا

- وانت خمنت كل ده عشان وقف كلمها كلمتين؟؟!!

- عيب يا باشا انا مش غشيم، بينهم حاجة أنا متأكد واهو عادل

قالك اهو كانت هتموت ازاي وهما بيضريوه.

استكمل عادل حديث كرم قائلاً:

كلمني في الموضوع ده من فترة وانه عاوز يكسر الواد وميخلمهوش

يهوب ناحية المنطقه تاني، بس انشلغت وبتاع، وبالصدفة النهارده

الصبح كنت انا وصبري قاعدين على القهوة مع إننا مبنقعدهش  
عليها غير كل جمعة أصلاً، بس هو حظه بقى، وكلمنا كرم عشان  
يجي يتفرج على العجل وهو بيديح هههههههههههههه.

- يا ولاد اللعيبة !! ده الواد جايلي خلصان.

قال صبري:

- عيب يا باشا، إحنا مش بنلعب، ده اتطحن، أصلاً عصّبي جداً،  
عامل فيها شجيع السيما وهجم عليا يضربني، خليته عبرة وقلعته  
هدومه في نص الشارع.

سأله ماهر بدهشة:

- إيه؟! قلعته هدمومه؟! ده انا فاتني حتة فيلم ابن لذينة!، بس  
للأسف مكنتش ينفع ابقى موجود وواقف بتفرج كده عادي من غير  
ما اعمل حاجة، بص صحيح يلا يا كرم، إنت مخدمت حقك منه  
بذراعك ليه؟؟ ما انا فاتحها لكم على البحري اهو وبلطجة  
بتبلطجوا مخدرات وبتتاجروا، مش حارمكم من حاجة يعني.

قال صبري مصححاً :

- إسما بنتاجريا باشا.

- لا يااااااا حبيبي، أنا مش بتاجر، بسهلكوا دخول البضاعة أه،  
بسببكووا توزعوها زي ما انتوا عاوزين أه، لكن أكثر من كده مليش  
فيه.

قال عادل باستفزاز:

- يعني بتعمل كده جي، ما انت بتاخذ من ورانا كتير أوي بردو.  
ردّ عليه ماهر ببرود:

- ده بيزنس، خد وهات يعني، بننقّع بعض .  
قام ماهر وأمسك بهاتفه من على الطاولة أمامه:

- هخلع انا بقى.

قال عادل:

- معاكش عربية؟

- عادي هاخذ تاكسي.

تابع وهو يفتح باب المعرض:

- متنسوش لما تعرفوا المكان تبلغوني على طول، وانت يا كرم بطلّ  
الهاب اللي بتشربه ده وفوق لنفسك كده شوية وانجز الموضوع  
اللي قولت لك عليه، عاوز أكثر من حد كمان لأوقات مختلفة.

ردّ كرم في طاعة شديدة: [fb.com/groups/Book.jaz](https://www.facebook.com/groups/Book.jaz)

- أمرك يا باشا .

- تمام، يلا سلام .

خرج ماهر إلى الشارع، هاتف ربهام.

- ألو.. أيوة يا ريهام.. لا مش جاي.. ورايا شغل.. يووووووه نفس اسطوانة كل مرة، إنتي مش بترهقي، ما قولنا في شغل هو انا بلعب يعني؟!.. معرفش هاجي إمتي.. متستينيش، سلام.

زفر بضيق وعاود الاتصال برقمٍ آخر، دقائق وأتاه الرد:

- أيوة يا سوزي.. كويس كويس بقولك إيه، عاوزك تحصليني على شقة المعادي.. لا انا لسه هروح اهو.. عاوزك تطبطيني على الآخررر.. ماشي يا مزة، مستنيكي.. سلام.

ابتسم ابتسامة عريضة ووقف أول تاكسي قابله:

- تاكس، المعادي!



الأيام تمضي بطيئة، مملة، حزينة.. رحل مثل ما أتى، ظهر فجأة واختفى فجأة.. لكن هي أبدًا لن تعود إلى نفسها السابقة قبل أن تعرفه! [fb.com/growin880](https://fb.com/growin880)

روحها معها وقلها معه، كانت بائسة قبل أن تعرفه لكنها بعد أن فقدته أدركت أنها لم تعرف معنى البؤس يومًا!

عادت لصمتها ووحدتها، السبب الوحيد الذي كان يجعلها تبتسم وتشعر بدقات قلبها تنبض فرحًا، ببساطة اختفى!

يئست من محاولات الاتصال به دون جدوى، الهاتف مغلق، أصبحت تتحاشى أي شيء يذكرها به رغم أنه لا يغيب عن بالها لحظة.

فتحت شيماء باب الغرفة فجأة دون أن تطرقه، نظرت إليها قمر  
بغضب:

- في إيبه يا شيماء؟! حد يدخل كده، فزعتيني.

وقفت أمامها وقالت بغضب:

- بقولك ايه بقى يا بت انتي، أنا مستحمله دلحك بقالي فترة وبقول

معلش، متضايقة، معلش مخنوقة شوية، بس كده كتيير بقى.

أنا شغل البيت كله عليا، وسطي اتقطم، طببخ وتنظيف حتى شرا

من السوق بقيت بنزل لوحدي!! الرحمة مش كده بقى.

زفرت قمر بضيق:

- عاوزة إيه يعني يا شيماء؟؟

- تفوقى لنفسك بقى وتساعديني شوية، خدي .

اقتربت منها وأعطتها ورقة مطوية.. ورقة مطوية ذكّرتها بأوراقه..

لمسة يده أول مره وهو يدس الورقة في يدها.. حروف كلماته..

صوته وهي تسمعه لأول مرة.. اللقاء.. اعترافه.. وعده لها ووعداها

له.. الدموع نزلت من عينها في صمت دون حتى أن تشعر بها،

[fb.com/groups/Book.Juice](http://fb.com/groups/Book.Juice)

نظرت إليها شيماء وصاحت بغضب وصوت عال:

- لااa

دمعتين عشان تصعي علينا!؟

أتت أمينة على صوت صياح شيماء:

- في إيه يا شيماء؟! مالك بتزعي ليه!؟

ونظرت إلى القمر الباكية:

- وانتي بتعيطي ليه انتي كمان!؟



قالت شيماء بغضبٍ:

- ما هي بقيت تعيط كده عمال على بطّال كل ما حد يكلمها، بس  
انا زهقت بقي.

ألقت بالورقة على الفراش، وقالت وهي تنصرف تاركة الغرفة:  
- الورقة عندك إيه فيها طلبات إنزلي هاتها، أنا مبنزلش بقالي فترة  
والبيت محتاج حاجات كتير.

بعد أن انصرفت شيماء، أمسكت قمر بيد والدتها وقالت برجاء:  
- الله يخليكي يا ماما أنا مش عاوزه انزل، لو على شغل البيت أنا  
هقوم بيه كله بس بلاش انزل.

نظرت والدتها إليها بدهشة:

- إنتي اايه حكايتك؟! ما كنتي بتحيي تنزلي وتقولي بغير جو، دلوقتي  
التزول بقي كخة؟!

همست قمر بضعفٍ:

- أبوووس إيدك يا ماما ريحيني، أنا هعمل كل حاجة في البيت بس  
بلاش انزل، تعبانة ومشي قادرة انزل.

[fb.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)

أمسكت أمينة بالورقة التي ألقته شيماء على الفراش، وقالت وهي  
تنصرف:

- طيب انا هقول لشيء واشوف هترضى تنزل ولا لا.

وما إن خرجت والدتها حتى ازدادت دموعها انهمازًا.. مجرد ورقة  
خرقاء أصبحت قادرة على تحطيم أعصابها لأنها تذكرها به!!  
ستموت قهراً ما إن تنزل إلى الشارع ولا تشعر به خلفها!

أين أنت يا من أشعرتني بمعنى السعادة ثم أخذتها مِنِّي وأخذت قلبي معها ورحلت؟!!

\* \* \*

عاد عرفان ووهدان من سفرهما، وتم تحديد مكان تسليم الشحنة الجديدة تحت إشرافهما، وقام عادل بإخبار ماهر بالمكان لتأمينه بعد أن أوقع له كرم باثنين من ضحايا المغفلين من الزبائن الجُدُد، ككبش فداء لتكتمل تلك المسرحية الهزلية ليظهر ماهر بمظهر البطل الذي قبض على الأشرار وانتصر للحق ! كل الأمور سارت على خير ما يرام، وخرج رباعي الشر للاحتفال بنجاحهم في عملهم البطولي العظيم !

\* \* \*

مرَّ شهران، نسوا أو تناسوا واقعة حسن نهائياً بل نسوا حسن شخصياً، كأنه حشرة تم دهمها ثم مضوا فوقها كأن شيئاً لم يكن ! حتى أهل المنطقى نسوا تلك الواقعة وكأنهم اعتادوا الأمر، يوم عن يوم يزداد إحساسهم بالظلم والذل، دبَّ الرعب في قلوبهم بعد ما رأوا بقرّة أعينهم الذي حدث في حسن لمجرد تجرّؤه على الجلوس في مكان واحد يجمعه بهم ! حتى وإن لم يكن يوم الاثنين من ضمن أيام الحظر التي أقرّوها.. يزدادوا الناس خوفاً ويزدادوا جبروتاً وطغياناً..

يزداد الظالم ظلماً ما لم يجد من يردعه، بل على العكس يجد من  
يؤيده بضعفه واستسلامه

" قالوا يا فرعون مين فرعنك، قال ملقتش حد يلمني!"  
هكذا تسير الأمور وهكذا تمضي الحياة، في انتظار صلاح الدين  
الجديد الذي يأتي ليحرر البشر من ظلمهم وقبل ذلك يحررهم من  
ضعفهم واستسلامهم.

فأقصى ما يستطيعون فعله هو انتقاء كلمات أغنيات تعبر عن  
حالهم وتمسّ مشاعر هؤلاء المهدورة حقوقهم ومُنتهكة آدميتهم .

ودي دُنْية إيه.. لو فيها العدل مغمّي عنيه  
والحق إتعكز على رجليه.. وفيها اللي في حاله يجيب من الإيه ويتك  
عليه

ودي دُنْية إيه.. طول ما بتيجي دائماً على الغلبان  
واللي اتهان فيها لسه بيتهان.. ميصحش نسأل هو فلان اتغير ليه  
طول ما العدمان غلوش على النور وفي ناس بتعيش وتموت بالدور

جايز فينا يطلع ديب مسعور على الناس حواليه !!

لولا الخافين الخوف أصلاً كان ييجي منين؟!

لولا الجبنا، فرعون كان يطلع لنا من فين؟!

طول ما هي سايبة ومفتوحة على البحري شمال ويمين

طبعاً يتفرعن سين من الناس أو صاد أو عين



- شميت ريحة شيايط بصيت من الشباك لاقيت المحل والع.  
ركض وهدان إلى أسفل وخلفه عادل، التقوا بعرفان على مدخل  
البنية، الذي استشعر بالحريق هو الآخر وركض ليرى ما الذي  
يحدث.

ما إن لمست أرجلهم أرض الشارع ونظروا أمامهم حتى تسمروا في  
أماكنهم كأن على رؤوسهم الطير!!

ما يرونه أمامهم حقيقة وليست هلوسات، هم في كامل وعيهم وها  
هو حسن يقف أمامهم بجلباب واسعة تُشبه تلك التي سترها  
الناس جسده ذلك اليوم المشؤوم وفي يده رشاش إلى يوجهه  
نحوهم  
!!!!

نظروا إليه ببلاهة وعدم تصديق، لم يمتحهم حسن الوقت الكافي  
للاستيعاب، لأنه إن بقي أمامهم حتى يحل الصباح لن يستوعبوا  
فكرة أنه عاد وتلك الكارثة في يده !!

قال بهكم:

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- إيه؟؟ مستغربين مش كده؟؟ مكنتوش تتخيلوا اني ممكن ارجع  
تاني واقف قصادكوا؟؟ قولتوا ده حشرة وُدُسنا عليها، زمانه يا  
مات من الضرب على أي رصيف في الشارع يا غار في أي داهية؟؟ ؟  
مش كدددددددد؟؟؟؟!

الحريق يزداد وبدأ سكان المنطقة في التجمهر، وكالعادة يلعبون دور  
المشاهد، أيقظت فاطمة، صبري، ما إن خرج عادل ووهدان.

- صبرري صبرررررررررري، قوووووم إحق أبوك واخوك، المحل بيولع تحت ونزلوا يطقوه !!

فكهم السفلي كاد أن يتدلى على الأرض من شدة الذهول، والصدمة ألجمت ألسنتهم عجزوا عن النطق ولم يكن حسن ليسمح لهم بالكلام من الأساس، أتى دوره الآن، هو من سيتكلم ويحكم وينفذ حكمه !!

- أنا عاوز اقول لكم حاجة واحدة بس، مش معنى اني فقير ابقى ضعيف ويحق لكم تدوسوا علياااااااااااا. أنا مش ضعيف أنا مش ضعيف.

كان يتحدث بجدّة وانفعالٍ شديدٍ، في نفس الوقت الذي نزل فيه صبري من البناية. التفت إليه حسن وعيناه تلمعان ببريقٍ غريبٍ.. لم يعرف معنى للكراهة يوماً مثل الذي يشعر به الآن.. رغم إنه كان شبه فاقد للوعي، إلا أنه أبداً لن ينسى وجهه، ذلك الذي جرّده من ملابسه وكشف عورته أمام مرأى من الجميع وأولهم حبيبته!!

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

قمر!!!

حينها لم يستطع السيطرة على نفسه إطلاقاً، في لحظة خاطفة ضغط على زناد الرشاش وانتهى كل شيء!!!!

سقط الأربعة غارقين في دماهم وسط صرخات من الجمهور !! الذي قرر أخيراً التخلي عن صمته بعد أن شعر بفداحه الأمر. أصوات صرخات نساء آل دهشان تعالت من البناية، كل شيء حدث بسرعة هائلة لم تتح لأي شخصٍ فرصة للتفكير ولو لجزءٍ

من الثانية.  
سقط عرفان ووهدان " الروس الكبيرة " كما يُقال، لأنهما  
"معرفوش يربوا ولادهم" وسقط عادل وصبري بذنب ما فعلاه  
بحسن، الذي نظر إلى الأربع جثث بذهولٍ، لا يستطيع التصديق !!،  
قتل أربعة أفراد دفعة واحدة!!!!

نزلت النساء من البناية وانهرنَ بجانب جثث أزواجهن وأبنائهن.  
أفاق حسن من صدمته، وشعر أنه الوقت المناسب للفرار، لكن  
كيف سيهرب؟! نظر حوله للجمع الغفير من البشر، أخذ نفسًا  
عميقًا وقرر المواجهة. لن يمتعه أحد، لن يقف أحد في طريقه بعد  
اليوم، سيهرب، سيركض، سي.....

وجد أن الناس تفتح له الطريق وتساعدته على الهرب !!!!  
خلصهم من الطغاة ! انتصر لهم، أخذ بثأرهم وثأره، سقط فرعون  
في لحظة، ووجد الظالم من يردعه،  
ركضَ حسن وكانت هناك سيارة في انتظاره، استقلها واختفى عن  
الأنظار.  
[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

\* \* \*

في طريق العودة، أغمض عينيه ووضع ذراعه فوقهما مستريحًا على  
الكرسي الذي بجوار السائق، يتذكر كل ما مرَّ به خلال الشهرين  
الماضيين، منذ أن خرج من القسم خائب الرجاء بنفسٍ مكسورة ،  
سار بلا هدف في الشارع، رغم وسعه إلا أن ازدحامه زاد من ضيقه  
واختناقه، ظلَّ يسير إلى أن غابت الشمس وأظلمت الدنيا، ليجد

نفسه فجأة أمام منزل الحاج راضي الذي طالما اعتبره في منزلة والده.

قادته قدماه إليه، لا ملجأً آخر له، يعلم أن الحاج راضي يعيش وحيداً: زوجته توفت منذ خمس سنوات، وابنه متزوج ويعيش في بيتٍ مستقل وعلى حد علمه ابنته سافرت مع زوجها إلى إحدى الدول الأجنبية.

ضغط على الجرس وبعد عدة ثوانٍ انفتح الباب، لينظر إليه الحاج راضي ببدهشة وفتح:

- حسن !!! إنت إيه اللي عمل فيك كده؟!!! ادخل، ادخل.

أسنده وأدخله إلى الصالون، جلس إلى جواره وسأله باستياء شديد:

- إيه اللي عمل فيك كده يا ابني؟!!!

أطرق حسن برأسه ولم يعرف بماذا يجيبه، ماذا يقول؟! ضربوه وبعثوه بأبشع الألفاظ دون سبب يذكر ثم سحلوه في الشارع وجردوه من ملابسه!!!

مجرد تذكره لما حدث يُشعره بخزي وعار من نفسه، أبتلك البساطة يفضح نفسه أمام الآخرين؟!

طال صمته، فنظر إليه الحاج راضي بإشفاق:

- طب يا ابني لو مش قادر تتكلم، قوف نروح أي مستشفى، إنت شكلك تعبان أووي.



أجابه حسن بيارهاق:

- لا انا كويس.

- كويس إيه بس، ده انت مشلفط على الآخر، ده وشك كله دم !!

فهمني بس إيه اللي حصل، إنت اتخانقت مع حد؟!

ابتسم بسخرية ولسان حاله يقول: " قصدك إتضربت من حد"  
ردّ عليه حسن بهدوء:

- صدقني أنا كويس، أنا بس...

صمت ودموعه تحجرت في عينيه، ينفضه إهدار كرامة أكثر من  
ذلك ليكملها بالبكاء!!

ما حدث فوق طاقته وفوق قدرته على التحمل، أخذ نفساً عميقاً  
ومسح وجهه، يجاهد ألا يظهر شيئاً مما يشعر به.

بعد حوالي الساعة، كان حسن مستلقياً على فراشٍ نظيفٍ في غرفة  
متوسطة الحجم، كانت تخص راوية ابنة الجاح راضي قبل أن  
تتزوج وتساfer مع زوجها، أصر عليه الحاج راضي أن يبيت معه؛  
فحالته لا تسمح بأن يبذل أي مجهود مطلقاً، رفض رفضاً تاماً أن  
يذهب إلى المشفى أو حتى أي صيدلية مجاورة، اكتفى بأخذ حمامٍ  
داقي واستلقى على الفراش علّه يهدأ ويرتاح قليلاً.

مكث عند الحاج راضي ثلاثة أيام، لم يخبره فهم بشيء، سوى أنه  
تشاجر مع مجموعة من البلطجية أرادوا سرقة. لم يكف عقله

عن التفكير طوال الثلاثة أيام، إلى أن وصل لقراره، عزم أمره وقرر الرحيل.. ودّع الحاج راضي بكلمات قليلة لم يفهم منها شيئاً !

"أنا ماشي يا راجل يا طيب، وأسف مش هقدر اكمل شغل في المحل، لوليا نصيب هرجع لك تاني، بس ادعي لي، وشكراً على كل حاجة."

رحل بعدها بهدوءٍ، ليعود إلى منزله في الخفاء، يأخذ حقيبة صغيرة بها بعض من ملابسه وأموال كانت حصيلة عمله طيلة الفترة الماضية: "تحويشة" عمره ، كان سيشتري بها شبكة قمر، لكنه الآن عليه استرداد كرامته أمامها أولاً.. عقبة أخرى وُضِعَتْ في طريقه، يبدو أن الوصول إليها أصعب مما كان يتخيل.

استقل القطار: قاصداً سوهاج، بلدته، بلد والده ووالدته، تركها وعمره لا يتجاوز الثلاثة أعوام ليعود إليها الآن وقد بلغ الثانية والعشرين.

زارها مرات قليلة في حياة والده، زيارات قصيرة لا تتعدى اليومين. زار قبر والده وقبر والدته. مكث عند كل منهما أكثر من ساعة، قرأ لهما الفاتحة وتحدث معهما كثيراً، شكاً لهما حاله وأخبرهما كم يفتقدهما، بكى عند قبر والدته وأخبرها كم كان يتمنى أن يراها، يعلم كم كانت تحبه وتتوق لرؤيته مثل حاله الآن تماماً.. يتمنى لو تكون هنا معه، ليرتمي بين أحضانها يشعر بحبها وحنانها تجبر بخاطره وتطيب جراحه.

حكي لها عن قمر، كم يحبها وكم هي بعيدة عليه..

حكي لها عن أسرار قلبه وكل ما تحمله نفسه من أوجاعٍ

ألقى على قبرها نظرة أخيرة ورحل.

طرق باب منزل محمود رأفت، ابن عم والده، طالما أحبَّ حسن وعامله مثل ابنه. قص عليه حسن ما حدث معه تفصيلاً، لجأ إليه وطلب مساعدته.

" أنا مش عاوز أكثر من إني ارجع حقي، أنا اتهمت واتذليت وكل ده من غير سبب، إستقووا علياً واستضعفوني لمجرد انهم أغنيا وواصلين وانا فقير، عشان ممعيش فلوس يبقى اتداس كده؟! أنا كنت راضي بحالي وعمري ما اشتكيت، بشتغل واواصل الليل بالنهار واحط القرش على القرش عشان اتقدم لواحدة بحيا وأمنية حياتي إني اتجوزها واعيشها مرتاحه. اقوم اتدل واتهان قدامها كده؟! هرفع عيني فيها ازاي بعد كده، منطري قدام نفسي وحش اوووووي، أنا مكنش حيلتي إلا كرامتي، حتى دي كمان استكثروها عليا وأخدوها مني "

كان محمود يستمع إليه بتأثر شديد، تهد بعرق ثم نظر إليه وقال

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

بهدهوء

- أنا فاهم ومجدر جداً كل اللي انت بتجوله ده يا حسن، بس اللي انت طالبه ده صعب جوي، أنا مش هجدر احميك.

قال حسن بسرعة:

- أنا مش طالب حماية. كل اللي انا عاوزه السلاح بس وحد من الرجالة يبقى شغال معايا مجرد يبقى عين ليا في المنطقة وينقل لي الأخبار.

- أيوة يا حسن، بس.. الحكومة مش هتسيبك يا ولدي !

ابتسم بسخريّة مريّة:

- هيعملوا إيه يعني؟!، أنا أهم حاجة عندي ارد كرامتي، مش هعرف اعيش كده، أنا يعتبر ميت.

ترك له مُهلة للتفكير، أقام في منزله في انتظار قراره، وأتاه الرد بعد يومين.

- أنا موافج يا حسن، هدبر لك السلاح، واعتبر خيرى راجلك من دلوجتي، بس بعد ما تنفذ لازم تختفي عن الأنظار خالص، أنا دبرت لك مكان تستخبي فيه، محدش هيعرف لك طريق واصل. انتظر إلى أن التأمّت جروحهُ بشكلٍ كبيرٍ، وتدرّب على استخدام الرشاش الآلي جيداً.

راقب له خيرى الأوضاع، وكان بمثابة عينه التي يرى بها هناك، إلى أن حانت اللحظة المناسبة، تحضّر نفسياً كثيراً لتلك اللحظة، ثم انطلق.

عاد إلى القاهرة في سياره قاده خيرى، الذي انتظره إلى أن أنهى مهمته ليقله إلى المكان الذي سيختبئ به.

أفاق من ذكرياته على صوت خيرى وهو يخبره بأنهما قد وصلا إلى المكان.

\* \* \*

حادثة غريبة، وفريدة من نوعها؛ يأتي شابٌ فجرًا، ليُشعل النيران في محل جزاره لاستقطاب أصحابه للنزول إليه، وما إن يراهم أمامه حتى يفقد السيطرة على أعصابه تمامًا ويقتلهم جميعاً

برشاشٍ إلى دون أن يرمش له جفن، والأغرب أن يساعده الناس  
على الهرب !!!  
أي عقلٍ بشريٍّ له أن يستوعب تلك الجريمة غريبة الأطوار، مُدبِّرة  
مع سبق الإصرار والترصد، وصاحبها أبعد ما يكون عن القتل !!  
بضغطة واحدة تحول إلى قاتل..

بضغطة واحدة تحول من مجنيٍّ عليه إلى جانٍ.. الشخص الهادئ،  
الحنون، المُسالِم، الحالم والعاشق حتى النخاع، أصبح قاتلاً !

كثرت الأقاويل وتعددت الحكايات، وتظل الحقيقة غائبة حتى  
تصنيف من الجاني ومن المجني عليه، اختلف الكثيرون حوله؛  
منهم من رأى بقُرّة عينيه الواقعتين. ومنهم من رأى واقعة واحدة،  
منهم من تعامل مع حسن ومنهم من لا يعرفه من الأساس.. لكن  
الأكيد، أن كلهم بلا استثناء ذاقوا من ظلم الطغاة.

منذ ذلك اليوم والمنطقة لم تهدأ من الشرطة التي فشلت كل  
محاولاتها في معرفة القاتل.

رد كل نساء آل " دهشان " كان واحد"الي عمل كده كان مُلثم  
ومنعرفش هو مين "

وبعد الكثير من التحريات وأقوال الشهود الذين أنكروا معرفتهم  
بهويه القاتل أيضًا، إما خوفًا من حسن على حد اعتقادهم أنه قد  
يعود وينتقم ممن أبلغوا عنه، أو شفقة عليه وتعاطفًا معه، أو  
مكافأة له على أنه خلّصهم من رجال " آل دهشان " إلى الأبد !  
حُفِظَت القضية وتم تأييدها ضد مجهول.

\* \* \*

لك أن تتخيل حال عائلة فقدت أربعة من رجالها دفعة واحدة ولم يتبقَ منهم سوى واحدٍ، أنقذته العناية الإلهية من نكبة القتل الجماعي تلك بسبب سفره !

ما إن سمع الخبر حتى نزل إلى مصر على متن أول طائرة، تمنى لو كانت مزحة ثقيلة من والدته عندما أخبرته لتجبره على المجيء، لكن انهيارها يؤكد عكس ما يتمناه؛ فقد والده وعمه وابني عمه اللذين كانا بمثابة الأخوين له.. فقدَ سنده وعزوته، والأفطع من ذلك أنهم ماتوا مقتولين !! كان الأمر أصبح هينًا بعض الشيء لو أخبروه أنه كان حادثًا، لكن قتل !!! شخص واحد قضى على رجال عائلته بأكملها.

شخص واحد قضى على إمبراطورية "الدهشان" ولم يتبقَ سوى هو!

كابوس استغرق استيعابه يومًا كاملًا، وما إن أفاق من صدمته واستطاع أن يعي ما يحدث حوله، حتى أطاح بكل شيء وصلت إليه يداه وصرخ بغضبٍ وخرقة:

" محدش يفتح بؤوووووه بكلمه قدام الحكومة، حق ابويا وعمي وولاد عمي، أنااااااا اللي هجيبه بإيدي ومش هاخذ عزا فيهم لحد ما أرجع لهم حقهم !! "

يبدو أن لعبة استرداد الحقوق تلك لن تنتهي، حسن أيضًا أراد استرداد حقه وسعد يريد استرداد حق من أخذ منهم حسن حقه!

كيف لهم أن ينسوا ذلك الوجه " وجه حسن " الذي أفقدهم رجالهم.. حُفر في ذاكرتهم ولن ينسوه أبد الدهر.

أخبروا سعد بكل معلومة يعرفونها عن حسن، سمعت فاطمة، عادل وصبري ذات مرة وهما يذكران اسم حسن لكنها لم تهتم.

الآن فقط استجمعت كل حواسها واعتصرت ذاكرتها وتذكرت: عادا إلى المنزل يوماً وهناك جرح صغير على زاوية فم صبري، وعندما سألته فاطمة بقلبي عن سبب ذلك الجرح، أخبرها ببرود أنه شجار بسيط في المقهى وانتهى الأمر، لكن ما عرفته بعد ذلك أن الشجار لم يكن بسيطاً، لكنها أيضاً لم تهتم، لماذا تهتم وهي ترى أن كل ما أصاب ابنها جرح صغير لا يُرى بالعين المجردة؟! عسير

استجمع سعد كل الخيوط وجعل شغله الشاغل هو البحث عن ذلك " السفاح " للتَّيْل منه.

\* \* \*

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

يجلس في مخبئه وحيداً، خيري يأتي نهاراً، يجلب له الطعام والمياه ويُطلعه على آخر الأخبار في المنطقة وينصرف. علم أن القضية تم تأييدها ضد مجهول..

" ملثم " هاه ! ما ذلك الهراء ؟!

لماذا أنكروا؟! لماذا كذبوا؟! على ماذا ينوون ؟!

و الأدهى والمثير للدهشة أكثر، أقوال الشهود. سكان المنطقة.. لماذا تسأروا عليه؟!

مئات الأسئلة التي تدور بعقله وما من إجابة، لكن المؤكد أن الموضوع لن يمر مرور الكرام.. قمر! آاه يا قمر، كم اشتاق لها، لسماع صوتها، لرؤية وجهها.. هل علمت بما فعله؟! هل صدقت؟! ما شعورها الآن، هل كرهته، هل رضت عن فعلته؟! هل رد كرامته أمامها؟!

صمت وسأل نفسه سؤالاً واحداً: أهو نفسه راضي عن فعلته؟؟ كانت الإجابة ببساطة: لا!

شعر بنشوة الانتصار لحظة، وندم بعدها ألف لحظة: ندمه على نفسه، لا على شيء..

لو عاد به الزمن ألف مرة، لأعاد ما فعله في كل مرة، يستحقون ذلك وعن جدارة..

لكن هو..!

نادم على نفسه البريئة وروحة الطاهرة وقلبه النقي؛ فقد كل ذلك في لحظة وانتهى كل شيء وبلا رجعة .

\* \* \*



في شقة المعادي، تلك التي يستغلها ماهر في قضاء ليليه الحمراء وإجراء مقابلاته السرية، اتصل به كرم فوق الخمسين مرة وطلب مقابله في أمرٍ عاجلٍ وضروري.

على مضض أعطاه عنوان الشقة وذهب لانتظاره بها، أدخله ماهر إلى الصالون ونظر له بغضبٍ:

- في اااااااااا يا زفت انت، عمّال زن زن زن، عاوز إيه؟!!

- عاوزك تشوف لي حل في المصيبة اللي انا فيهااا.

جلس ماهر أمامه ونظر إليه بدهشة:

- مصيبة إيه؟!!

- حسن..

- يا بني آدم ما تنطق، أنا هشد الكلام من بؤك؟! ماله زفت؟!!

- ماااااا إيه، ما هو ما اتقبضش عليه.

- ويتقبض عليه ازاي ومفيش أي دليل ضده، محدش اعترف عليه أصلاً.  
[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- بس اكيد هو اللي عملها، هيكون مين يعني .

- إنت جاي هنا عشان تخمّن؟! هو ولا مش هو، مفيش دليل.

- بس انا كده هروح فيها، هيقتلي !!

- ويقتلك انت ليه؟! هو يعرف انك انت اللي وزيّت عادل وصبري عليه؟!!

نظر إليه ببلاهة:

- لا !

زفر ماهر بضيق:

- ولما هو لا، هيقتلك ليه يعني؟!!

- ما هو قتل وهدان ومهران، ومش هما اللي ضربوه أصلاً.

- يعني انت عاوز توصل لإيه من الآخر يعني، عاوز تفهمني إنه هيرجع تاني عشان يقتلك؟؟!

- معرفش بقي، بس العمر واحد وانا عاوز انفد بجلدي، اُكْت من هنا واهرب من اللبش ده.

- والمفروض اني اعملك ايه يعني؟؟

- تديني فلوسي.

جحظت عينا ماهر من الصدمة، وسأله باستنكارٍ شديدٍ:

- فلوس إيه يا ابو فلوس؟!!

- فلوس آخر عملية. [fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice).

- نعم يا روح امك؟!!! إنت مش صبري كان ادالك فلوسك بعد العملية على طول؟!

- إداني جزء بس من اللي اتفقنا عليه، مدانيش الفلوس كلها.  
- خلاص، إنزله القبر وحاسبه بقي، جايلي انا ليه؟!

وقف كرم مكانه وقال بغضبٍ:

- إنتوا اللي كنتوا بتقشوا الفلوس كلها وترموا لي الفتافيت،  
ودلوقتي انا عاوز حقي.

فقد ماهر السيطرة على أعصابه، أمسكه من ياقة قميصه المتعرق  
وصاح فيه بغضبٍ:

- بقولك إيه يلااا، إصحى وفوق لنفسك كده، متنساش انت بتتكلم  
مع مين، فلوس مفيش فلوس، كان ليك حساب مع اللي ماتوا ربنا  
يرحمهم، إنزلهم القبر حاسيهم، أنا مليش دعوة، خالتي وخالتك  
واتفرقوا الخالات، خلاص مفيش شغل تاني، متخوتنيش بقى  
وتفضل تننطط لي في كل حنة كده.

أنزل كرم يده بعنفٍ وصرخ بجنونٍ:

- ده مسموش كالاااام ده، إنت كده بتنصب علياااااا

توجه ماهر نحو الطاولة الخشبية الأنيقة، وتناول عليه سجائره،  
فتحها وأخرج منها واحدة وأشعلها، ثم نظر أخيراً إلى كرم وقال  
ببرودٍ:

- إخبط راسك في أتختها حيطة يا كرم ، ويلا مع السلامة بقى  
هوينا، أنا جايلي ناس ومش فاضي.

نظر إليه كرم بغضب العالم، وقال بوعيد:

- ماشي يا ماهر باشا، بس متفكرش ان كده حسابنا خلص.  
خرج من الباب وأغلقه خلفه بعنفٍ.

جلس ماهر على الأريكة، ينفث دخان سيجارته بشروءٍ.

" الواد ده مش هيمد وهيفضل يعمل لي قلق، أنا لازم اخلص منه  
في أسرع وقت، لازم "

أطفأ سيجارته وتناول الهاتف، اتصل برقم:

- ألو.. أيوة يا مجدي.. كويس.. بقولك إيه، عاوزك في موضوع  
مهم.. تقدر تعدي عليا دلوقتي في شقة المعادي.. طيب مستنيك..  
سلام

أغلق الخط وجلس بانتظار ضيفه وهو يتوعد لكرم بداخله: " أما  
نشوف انا ولا انت يا سي كرم "

\* \* \*

بسرعة البرق نشر مجدي في المنطقة شائعة أن كرم هو خلف كل  
ما حدث لحسن، وإحقاقًا للحق، هي ليست بشائعة، بل حقيقة  
صفراء من ورائها غرض أثم.. بدايه أحب قمر محبوبته وحنّ جنونه  
عندما كشف عن علاقتها به، فدفع بعادل وصبري الذي تجمع  
بهما صلة صداقة غريبة، لم يستطع أحد تفسيرها، للانتقام من  
حسن، وللأمانة، انتقامهما قد ظهر في أبشع صوره، وساعدهما  
القدر في إمعان ذلّه بحضور قمر للمعركة من بعد بدايته بقليل.  
يومان فقط، وتناقل الخبر من لسان لسان حتى أصبح على ألسن  
جميع سكان المنطقة.

ثار إبراهيم على قمر وكاد أن يقتلها في يده من شدة الضرب،  
أنقذها محمد منه في آخر لحظة وأنقذها الله ورأف بحالها بذلك  
"العريس اللقطة" الذي تقدم لها في الوقت المناسب تمامًا، ليس

من المنطقة، لا يعلم شيئاً عن ذلك الكلام الذي يُقال، رآها في عيادة الطبيب الذي ذهبت إليه مع والدتها، أُعجِبَ بها، سار خلفها إلى أن علم بمكان سكنها، وبمنتهى البساطة طلبَ يدها من شقيقها !

الموقف أصعب بكثير تلك المرة، لن تستطع الرفض، خلاف ما علمه سكان المنطقة عن علاقتها بحسن وموقفها أمام أهلها، " العريس " مناسب تمامًا؛ مدرس رياضيات في مدرسة حكومية والدروس الخصوصية صنعت منه "ملكًا " يملك سيارة متواضعة لكنها في النهاية سيارة، ولديه شقة في منطقة أرقى بكثيرٍ من تلك المنطقة، لا يوجد به عيب وليس هناك أي سببٍ مقنع أو منطقي للرفض.

السبب الوحيد العائق عند قمر هو ذلك الشيء النابض بداخلها ويسمى "القلب " .

قلها حُفِرَ عليه اسم حسن، كل ذرّة فيه تنبض له عشقًا، كيف تنساه وتنسى حمها له، إلى الآن لا تستطيع تصديق أنه هو من قام بتلك المجزرة، سمعت البعض في السوق يتحدثون بشأن ذلك الموضوع، وأن حسن بائع الملابس هو من قتل رجال " آل دهشان " جميعًا، يتحدثون ببرودٍ وهدوء أعصاب، كأنهم يتحدثون عن أكلة جديدة!

حسن من أحبته وعشقتة غير قادر على إيذاء قطة ضالة، كيف له أن يقتل أربعة رجال؟! !!

ليس أمامها حل سوى الاستسلام، لن تستطع أن تحارب بدونه،  
اختفى منذ يوم المعركة الشهيرة. رحل ولم يعد !

\* \* \*

منهارة بالمعنى الحرفي لكلمة انهيار، منذ ساعتين أتاها اتصالٌ على  
الهاتف الأرضي، أجابت بكل هدوء:

- ألو..

- مدام ماهر القاضي؟؟

استنكرت الصوت، سألته بريبة:

- أيوة أنا، مين معايا؟!

- أنا واحد جاي يعزفك حقيقة جوزك.

- حقيقة إيه؟؟!

- حقيقة إنه بيستغفلك ومنيمك في العسل، مفهمك إنه دايماً  
عنده شغل ومشغول، هو اه فعلاً مشغول، بس في حاجات تانية  
خالص.

اعتصر القلق قلبها، بدأت تشعر بالدوار، جلست على الأريكة  
وسألته ببطءٍ وخوفٍ:

- مشغول في إيه، مش فاهمة؟؟!

- أنا هفهمك يا مدام، جوزك المحترم عنده شقة في المعادي،  
محدث يعرف عنها حاجة، عاملها لمزاجه. كل كام يوم يجيب فيها

مزة يقضي معاها ليلة، لو مش مصدقاني، خدي العنوان اهو،  
تأكدني بنفسك.

أعطاهما العنوان وأغلق الخط !

مكاملة لم تتعد الخمس دقائق قلبت موازين حياتها.

يخونها !!! خنجر مسموم غرس في صميم قلبها..

لم تدر بنفسها إلا وهي ترتدي ملابسها على عجلة وتطرق باب  
الجيران، لتفتح لها هويدا صديقتها في الشقة المجاورة، وتطلب منها  
المكوث مع أطفالها لأن لديها مشوارًا عاجلاً وضروريًا.

- رايحة فين دلوقتي يا ريهام؟! الوقت اتأخريا بنتي، الساعة عدت  
.١١

- معلش يا هويدا، مشوار ضروري ومش هتأخر، خليكي قاعدة مع  
الولاد بس.

قادت سيارتها بسرعة جنونية، وصلت إلى العنوان.. بدون تفكير،  
صعدت البناية وركضت على السلالم إلى أن وصلت إلى الدور  
الثالث، تسمرت أمام الباب، أخذت نفسًا عميقًا وهي تفكر جديًا في  
الرجوع، لن تتحمل الصدمة، ستموت قهراً، لا لا! لن تستطيع..  
التفتت تنوي المغادرة، إلا أن باب الشقة انفتح فجأة، لتطل منه  
فتاة شديدة الجاذبية، ترتدي فستانًا أحمر يصل إلى منتصف  
فخذها وشعرها غجري طويل، وخلفها ماهر عاري الجذع.

- ما تتأخريش عليا بقى، أول ما اكلمك ت....

توقفت الكلمات في حلقه ما إن رأى ربهام أمامه، نظر إليها بذهول  
وصدمة وبادلته بنظرة ألم وضياع.

دموعها تنهمر على وجنتها دون أن تشعر، تنظر له وهي فاعرة  
فمها، غير قادرة على الاستيعاب أو التصديق، ماهر مع أخرى.. قَبَل  
أخرى، أخذ أخرى بين أحضانه، غازل أخرى!!

تموت من شوقها له وهي تنتظره كل ليلة أن يأتي إلى المنزل لتتعم  
بدفء أحضانه وإحساس الأمان بقربه، وهو بكل قسوة يقرر منح  
كل ما يخصها لأخرى!!

يكذب عليها ويخدعها كل ليلة، وهي كالبلهاء تصدقه وتُشفق عليه  
من عناء عمله؟

كيف طواعه قلبه أن يفعل بها ذلك؟!، كيف هانت عليه؟! ماذا  
ينقصها حتى ينظر لغيرها!؟

نظرت إلى تلك التي كانت معه تتفحصها ! نعم تتفحصها لترى ما  
يُميزها عنها، ملابسها التي تكشف أكثر مما تستر؟! ترتديها له هي  
أيضًا، لكن وحدهما في منزلها وغرفة نومهما، أليس هذا  
الصحيح؟! ألا ترتدي المرأة مثل تلك الملابس سوى أمام زوجها  
فقط؟؟

شعرها العجزي؟؟ يا لوقاحتها!، أخبرها سابقًا أنه يكره ذلك النوع  
من الشعر وشبهه ب... "سلك المواعين" وكم يحب الشعر الأملس  
مثل شعرها.

ملامح وجهها؟؟ من كمية مساحيق التجميل التي تضعها تشعر بأنها  
أن غسلت وجهها فقط لن يستطيع أن يتعرف عليها! أخبرها أنه





- والله !! خايف من الناس؟! ومخوفتش من شكلك قدام الناس  
وواحدة زي دي طالعة لك البيت وانت لوحديك وأكيد مش أول  
مرة!، ومخفتش من ربنا اللي أهم من الكل !!

ظلت تتطلع إليه كأنها تراه لأول مرة، وبالفعل هي تراه لأول مرة..  
نظرت إلى جذعه العاري وازدادت دموعها، تلمست تلك الحقيبة  
صدره؟؟ هل قبّلته من صدره مثلما تفعل هي؟؟ هل.. انهارت تمامًا  
وجلست على الأريكة خلفها، يخطر على ذهنها تفاصيل خاصة في  
علاقتها معها وتتساءل: هل كان يفعل مع الأخرى مثلما يفعل  
معها!!؟

نظرت إليه وانفجرت بكبت سنوات:

- أنا مش قادرة اصدق ولا استوعب أنك بالسواخة دي!! إنت  
ازاي قدرت تضحك عليا وتخدعني كل ده!!؟ إزاي عرفت تمثّل دور  
المخلص المحترم كل ده!!؟  
قال وقد علا صوته بانفعال:

[fb.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)

- إحتزري نفسيك يا ريهام، ومنتشيش أنك بتتكلمي مع جوووزك.  
ضحكت بسخرية مريرة:

- جوزي؟! هو فين جوزي ده؟! اللي قدامي ده واحد أنا  
معرفةوووش.

- إنتي فاهمة غلط أصلاً، محصلش حاجة لكل ده، سالي دي أخت  
واحد صاحبي وصاحبي ده عنده مشكلة كبيرة، كانت جيالي عشان  
اساعده واحل المشكلة عشان عارفة ان ليا علاقات كتير.

انتفضت من مكانها ووقفت أمامه مباشرة تقول بغضبٍ كاد أن يصيهاا بذبحة:

- كفاياااااااا بقى، إنت لسه هتكذب؟! ده انا سُفتك بعينيييي، أخت صاحبك إيه اللي جاية لك الشقة لوحك بالليل وهي لابسة مش لابسة وانت قاعد قدامها عريان؟! وشقه إيااااااااايه دي أصلاً؟! أنا عمري ما عرفت ان عندك شقة!

فجأة اقتربت منه أكثر وناظراها مُثبتان فوق صدره ، نظر إليها بدهشة وهمَّ بسؤالها عن الذي تفعله، إلا أنه وجدها تضربه على صدره بكل ما أوتيت من قوة وهي تقول هستيرية:

- الراج بتاعها معلم على صدرك ياااااااا مااااااااااا، كنت بتعمل معاها إيبياييه، كنت بتعمل معاها زي ما بتعمل معايا، بتسمّعا كلام زي اللي بتسمّعووني؟! طب ليبييه قولي بس ليبييه؟! أنا عملت لك إيبياه، قصرت معالك في إيبياه، فيها إيه زياده عني؟! ليبيييه يا ماااااااااا. وصلت لأقصى مراحل الجنون، أفقدته السيطرة عليها، تُشبهه التي أتت لها نوبة صرع مفاجئة!!

بدأت تهدأ تدريجيًا بعد أن أفرغت به كل شحنة غضبها، حاول التحدث إلا أنها أسكتته:

- هسسسسسسسس، مش عاوزه اسمع صوتك، كل ما بتفتح بؤك بتسقط من نظري أكثر، أنا وجعي منك ملوش دوا ومش هيداويه أي كلام، وأي حاجة هتبرر بيها هتجرحني أكثر ما انا مدبوحة!

كفاية أوي يا ماهر لحد كده.

نظر إليها بذهول:

- كفاية يعني إيه؟!؟

- يعني خلاص، كفاية عليا لحد كده، أستحمل ليه وعشان مين؟!؟  
يلعن أبوده حب اللي يذلني كده !!

شعر ماهر أن كل شيء يتهار من حوله، حاول أن يستدر عطفها،  
تحدث بصوت هادئ وحنون، لديه قدرة جبارة على التلاعب بنبرات  
صوته في ثوانٍ!

- ريهام، مش هقولك عشان خاطري انا، عشان خاطر الولاد إديني  
فرصة تانية، دي نزوة يا حبيبتى، إنما انتي مراتي وحبيبتى اللي  
بقبالي وام ولادي.  
قالت بتهكم:

- وانت مفكرتش ده ليه وانت بتخوني؟! مفكرتش في ده ليه وانت  
شاري شقة مخصوص تبقى الوكر بتاعك اللي بتمارس فيه  
وساختك، هاهنا، مفكرتوش ليبييه؟!؟ !!

- وكر إايه وكلام فاضي إيه؟!؟ إنتي مين اللي حط في دماغك  
الكلام ده؟! وعرفتي منين عنوان الشقة هنا أصلاً!؟

- هو ده كل اللي هامك؟! عرفت زي ما عرفت، المهم إني عرفت  
وخلص.

- كل الكلام اللي بتقوليه ده مش مضبوط، أنا جايب الشقة دي

من فترة مش كبيرة وخبيت عليكي مش عشان حاجة، بس كنت كل ما بحب ارتح دماغي من دوشة الشغل ودوشة العيال في البيت أحي هنا، ومرضتتش اقولك عشان متزعليش.

نظرت إليه بازدراء واضح:

- إنت بارع في الكذب بطريقة تخض ! واضح فعلاً إن الشقة انت جايها عشان تروق دماغك وفعلاً روقتها على الآخر ! قالت ذلك وهي تشير إلى كاسين الخمر فوق الطاولة، أخذت نفساً عميقاً وحاولت أن تتحدث بهدوءٍ وتسيطر على انفعالها:  
- بُص يا ماهر، أنا يوم ما حبيتك واتجوزتك اتجوزت شخص تاني خالص غير اللي واقف قدامي ده، إлли واقف قدامي ده واحد معرفوش ومش عاوزه اعرفه ولا هقبل اني اعيش معاه تاني، إنت الحسنة الوحيدده اللي عملتها ليا هي ولادي، ومن مصلحة ولادي ومصلحتي انك تبعد عننا، أنا عاوزه اربي ولادي صح، مش عاوزه مروان يكبر ويبقى شريك!!

نظر إليها بريبة وسألها بقلبي: [fb.com/groups/Booboo](https://fb.com/groups/Booboo)

- يعني قصدك إيه!!؟

- قصدي انك تطلقني وده قرار نهائي ومش هرجع فيه.

قالت جملتها الأخيرة ثم فتحت باب الشقة وركضت على السلالم.. لا تعلم كيف عادت إلى منزلها، تبكي باللم وحرقه، تبكي دون توقف.. غضب وحزن وألم، وفوقهم إصرار رهيب على ترك ماهر وإلى الأبد !

خانها وجرحها وعبث بمشاعرها كدُمية.. كم أحبته وكم تمقته في تلك اللحظة، على قدر العشق يكون الألم،

كانت خائفة من نفاذ صبرها وها هو قد نفذ بالفعل.

لو لم تكن تعشقه إلى تلك الدرجة لكان من المحتمل أن تسامحه !  
فلسفة غريبة للقلب.. تبدو غير منطقية لكنها مقنعة جدًا لصاحبها.

\* \* \*

ما إن تركته وركضت على السلالم وهو على وشك الانفجار من شدة الغضب..

" هو كررررررم الكلب مفيش غيره، متخيلتش انه توصل بيه للدرجة دي، خلاص كده جاب آخره خالص معايااا "

أمسك بهاتفه وطلب رقم مجدي:

- ألووو.. ايوة يا مجدي.. ايه الاخبار؟؟؟ .. أنا عاوز اخلص من الموضوع ده في أسرع وقت.. ده على طول ميرشم ومش داري بالدنيا أصلاً، ولا هيعرف إن الناس بتتكلم عليه.. المهم بس ركز وخلي عنيك في وسط راسك وبلغني بالجديد أول بأول.. سلام.

\* \* \*

تعرّض خيري لوعكة صحية جعلته يتأخر عن حسن يومين كاملين دون أن ينقل له أي أخبار، كاد أن يجن، عقله يحثه على الذهاب إلى هناك ليطمئن على الأحوال بنفسه، لكنه قلبه متوجّس خيفة،

سكوت الجميع وتسأهم عليه أمرٌ مريبٌ ومثيرٌ للدهشة والقلق في  
آنٍ واحدٍ، سينتظر قليلاً إلى أن يأتي وانتظر بالفعل وأتى خيري.

\* \* \*

مُخطط ماهر سار كما خطط له بالحرف الواحد وإن كان تأخر  
قليلاً بسبب وعكة خيري الصحية.

أتى خيري إلى حسن ليفجر له قنبلتين وليست واحدة؛ خبر كرم  
وخبر قمر!

أخذ بضع دقائق ليستوعب الصدمة، بعد كل ذلك ستتزوج غيره،  
أتى آخر لخطبتها وتم تحديد موعد الزفاف نهاية الشهر، بتلك  
البساطة؟!

شعر أن كل شيء يتسرب من بين يديه حتى محبوبته، وشعر  
بغضب العالم كله يحتاجه من ذلك المدعو " كرم "، ألا يكفي أنه  
كان يرغب بالزواج من قمر، لكن يكون هو السبب في كل ما حدث  
له !! أذاه ودَمَّر حياته دون سبب، أو لسبب أخرق هو المذنب فيه  
وليس حسن ! قمر له، ملكه، طالما شعر بذلك، طالما بنى أحلامًا  
عريضة له معها، بأي حقٍ يقرر كرم الانتقام منه على أخذه لشيء  
يخصه هو من الأصل، ويا ليتة حصل عليها ، بل ستتزوج غيره في  
النهاية! كرم من جعل منه قاتلاً، كرم من حوّل حياته إلى جحيم،  
كرم من سلب منه نفسه البريئة وروحه الطاهرة مثلما سلب منه  
رجولته وكرامته، وقمر...!





ناداه بصوت أفزع الجميع، عيناه مثبتتان عليه يتبين ردة فعله. انتفض كرم من مكانه ونظر إلى حسن برعبٍ، فنظر إليه حسن بغلٍ ، إنه هو، رعبه فضحه، وفي لحظة خاطفة ركض نحوه، ولكمه لكمة قوية على وجهه، وقبل أن يستجمع كرم قواه كان حسن قد سحبه من ملابسه إلى خارج المقهى، أطرحه أرضًا وانقضَّ عليه يوسعه ضربًا ، والأخير يتلقى الضربات ويتأوه وهو غير قادرٍ على الحراك.

وفجأة تغير كل شيء، وانقلبت الآية..

رجال سعد المنتشرون في المنطقة كلها أخبروه بوجود حسن، فحمل سلاحه ورجاله خلفه، وذهب إليه !  
أخيرًا سيسير مرفوع الرأس، أخيرًا سيرد كرامته ويثأر لوالده وعمه وأبناء عمه..

الدماء تغلي في عروقه ما إن يتذكر، وهو لا ينسى من الأساس، إمبراطورية " آل دهشان " انهارت على يد ذلك الحقير، ولم يتبقَّ سواه، وقبل أن يسترد إمبراطورية عائلته عليه استرداد حقهم أولًا. فجأة وجد حسن رجالًا كثيرين يحيطون به هو وبكرم المسحى تحته. وشاب طويل على وجهه كل ملامح الكره والغضب يقف أمامه. في تلك الأثناء كان هناك من يتابع الموقف من بعيد بعينين كعيني الصقر، إنه مجدي ذراع ماهر الأيمن الجديد. معه على الهاتف ويخبره بأخر تطورات المعركة وهو من موقعه في شقة المعادي.

نظر حسن إلى ذلك الواقف أمامه بذهولٍ، وفقد تركيزه بعض الشيء مما أتاح لكرم الفرصة كي يتخلص من قبضته ووزنه عليه

ليزحف ويتعد عنه قليلاً، لكنه يظل محاصراً داخل الدائرة التي كونها رجال سعد حولهم.

وقف حسن مكانه وظلَّ ينظر إلى سعد بدهشة؛ فقرر سعد أن يُريحه من حيرته أخيراً :

- مستغرب وعاوز تعرف انا مين، مش كده؟!

ظل حسن ينظر إليه دون رد:

- أنا " سعد الدهشان "، اللي انت قتلت ابوه وعمه وولاد عمه أغمض حسن عينيه وتأكد أنها النهاية لا محالة.. سيرضى بها، لكنه كان يريد أن يرى قمر ولو للمرة الأخيرة.. أليس من حق المحكوم عليه بالإعدام أن يطلب طلباً واحداً قبل موته؟!، طلبه الوحيد أن يراها ولو لدقيقة واحدة قيل أن يموت.

سيشتاق إليها كما لم يشتق لأحدٍ من قبلها، كانت أمنيته أن يعيش معها في الدنيا وينعم بها في الآخرة أيضاً، لكن أي آخرة الآن؟! لقد تلوث تماماً لدرجة أنه أصبح لا يرتقي لأن يكون معها لا في الدنيا ولا في الآخرة! أمثاله من القتلى مصيرهم معروف عند ربه، تساوى الظالم مع المظلوم ليصبح الاثنان قتلى في النهاية.. قتلوه دُلاً وظلماً فقتلهم برصاصات غادرة لتكتمل الدائرة الآن ويُقتل هو بنفس رصاصات الغدر.

انقضَّ سعد على حسن وظلَّ يضربه و" يفش غله" به، وحسن مستسلم تماماً.

ألقى به أرضاً إلى جوار كرم الغير قادر على الحراك، ليس من الضرب فقط، بل لأنه تناول كمية هائلة من الحبوب القادرة على إخماد ثورة فيل !

وأمسك برشاش آلي من أحد رجاله وصوّبه تجاه حسن وهو يشعر  
بنشوة الانتصار وفخر رد الكرامة..

وشريط حياة حسن مرّ كاملاً أمام عينيه في لحظة واحدة وتوقف  
عند مشهد ضغطه على الزناد، بكى قلبه دون أن تدمع عيناه، أبداً  
لم يتمنّ تلك الحياة ولا تلك النهاية، كانت أحلامه بسيطة وطموحه  
لا يُذكر ، لكن الحياة كانت أقسى بكثير من أن تحقق له أحلامه  
المتواضعة، أو ربما هي قساوة بشر!

تحوّل إلى قاتل وسيتحوّل إلى قتيل ربما الآن، ربما بعد لحظات..  
عاش وحيداً وسيموت وحيداً..

أغمض عينيه في استسلام تام إلى أن سمع صوتها، تصرخ باسمه  
والصوت يقترب يقترب وقبل أن تصل إليه كان سعد قد ضغط  
على

- أيوة يا باشا..  
- ها، طمني إيه الأخبار؟؟؟  
- سعد خلّص على حسن يا باشا.

- تمام، طيب وكرم؟ [fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

- محصلّوش حاجة.

صرخ ماهر بغضب:

- يعني إيبيببييه؟؟!! حسن مقتلهوش؟؟!!

- لا ملحشش، هو يا دوب ضربه بس وسعد جيه خلّص عليه.

صمت قليلاً يحاول التفكير في خطة بديلة.



- لاااا لااااااااااااا.. إنت مش هتموت.. إنت مش هتسيبني.. أبوووس  
إيدك إوعي تسيبني.. خليك معاياااااااااا يااا حسن..

كانت تحاول أن تكتم دمائه بيدها، حلمت كثيرًا أن يضمها إلى صدره وهي حلاله، ضمّته هي إلى صدرها بكل ما أوتيت من قوة، وهي تستمد روحها من بقايا نبضاته البطيئة حتى لا تقع ميتة إلى جواره!

ارتاح بأحضانها وابتسم! تمنى هو أيضًا مرارًا أن يضمها إلى صدره ويعوّضها عن كل ما عانت منه في حياتها. أبعدته عن أحضانها وهي تنظر إليه بهلج تستجديه ألا يتركها، وهو ينظر إليها بضعفٍ وعجزٍ كأنه يقول " ليس بيدي" كانت عيناه مثبتتين عليها بقدر ما استطاع. وفي تلك اللحظة، تذكر حلمه وفهم معناه ،  
"ألقي عليها آخر نظرة قبل أن يُغمض عينيه لتبتلعه الرمال بأكمله وأخر ما سمعه هو صوت صرخاتها و بكائها".. الفارق الوحيد هنا أن الرمال لم تبتلعه، وروحه هي التي فارقت جسده.  
أغمض عينيه وإلى الأبد.. صرخت قمر آخر صرخة مجنونة قبل أن تفقد الوعي.

ورصاصة طائشة من سلاح مجدي، أودت بحياة كرم، ليتحول المكان إلى بركة من الدماء..  
في تلك الليلة أظلمت السماء لكن القمر قد غربَ منها: حدادًا.

ظلم فادح وُلد من شياطين الإنس، ليحوّل بريئهم إلى قاتل، ثم  
مقتول، فطرّ قلب محبوبته عليه.. تلك التي حلمت به يومًا،  
لينتهي حلمها الوردي على كابوسٍ مُفجّع!!

الكتب **تَمَّت بحمد الله**

[fb.com/groups/Book.juice](https://fb.com/groups/Book.juice)

\* \* \*